٤١

شهرزاد

٤١

41

Scheherazade

41

العدد ٤١ — ١٠ مليات — ١٩٣٠/٦/٢٥

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ . للجمهور في مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة : ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الحادى والاربعين

م ٥٢٣ ص ٤ - الأستاذ مرسى وزوجته الست متعبه - بعد حفلات الزار تم سبيل خلف الحبايب (مصورة)

« ٥٢٤ « ٨ - العقد الأحمر الامبراطورى. مصورة

« ٥٢٥ « ١٢ - سلسلة من الجنايات

« ٥٢٦ « ١٥ - عقد السينورا — يسرق العقد ويوقع صاحبته فى مشكل رهيب

م ٥٢٧ « ١٩ - القدر العادل — يقتل صديقه ويخفى معالم الجريمة والقـدر بالمرصاد

م ٥٢٨ ص ٢٣ - ابنة ملك اللصوص (مصورة)

« ٥٢٩ « ٣٣ - كنت زوجها

« ٥٣٠ « ٣٥ - قصة شرقية — يقتل الرجل الأبيض لمزاحمته إياه في حبيبته (مصورة)

« ٥٣١ « ٤٢ - أمنية تتحقق — قصة والد يسعى ليخرج من ابنه رجلا

« « ٤٥ - خريف سيدة — الجزء الأول — الفصل (٢)

فهرس للصور

٩ - الشرطى يفتح باب المستر دالى للمستروب

١٧ - عقد السينورا يظهر في جيب ثاين

٢٠ - وليام يخرج بعد قتل صديقه

٢٣ - جان تفحص ساندال الجريح

٢٦ - ساندال يقصد الى وستفيلد

٢٩ - جان تستخرج جواد كاندال من حظيرته وتمتطيه

٣٦ - هانسون بدخل محل بيع الفاكهة على بون هارنج ومعه بلنج

٤٣ - صمويل الرجل يخاطب ابنه

٤٤ - أهالى قرية نجنى نوفجرود يجلون عن قريتهم الى الغابات

ملكات الجمال
١٩٣٠
صورة الغلاف
للملكة الجمال فى بلغاريا

الرجاء ممن يطلبون أعدادا من « الجديد » أو « شهر زاد » أن يتفضلوا بارسال ثمنها مقدما ولو طوابع بريد حتى لا يضيع الوقت في المكاتبات ، والأعداد دائما موجودة من المجلتين من أول عدد الى الآن مع العلم بأن ثمن العدد من كلتا المجلتين عشرة مليمات فى الداخل وخمسة بنسات في الخارج

الاستاذ مرسى وزوجته الست متعبه

بعد حفلات الزار

في سبيل (خلف الحبايب)

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

انتهت حفلات الزار وقد انتهت معها تلك الأمراض التى كانت تنتاب زوجتى الست متعبه أو بعبارة أوضح انجلت عنها تلك الأرواح التى كانت تحتل جسمها الكريم ضيوفا غير محتشمين فصح عندى قول الست زرافات (الكودية) من أن الأسياد كانوا من العرب والمغاربة والأروام، وإلا فلو صح قول المنجم وكان المحتلون لدولة جسمها هم من الانجليز لما انجلوا عنها مدة الحياة

ولقد كان من نتيجة هذه الحفلات ان حلمت حلما مفزعا لم تزل ترتعد فرائصى من هوله حتى الآن

وبعد مرور ثلاثة أشهر على التقريب ظهرت عليها بوادر أعراض تشبه المرض إذ كان يلازمها تقايؤ وغثيان فى أغلب الأحيان حتى اضطررت الى دعوة الطبيب

ومن ثم حمل الينا الطبيب بشرى كان لها أجمل وقع على نفسها الكريمة إذ قرر الطبيب ان السيدة (حامل) فصاحت صيحة الفرح وهللت وزغردت وقالت يابشرى لو انه غلام

وكان هذا النبأ مبدأ مصائب جرها على ذلك الحمل غير المنتظر الذى جاء عفوا (بغير مناسبة) فقد بدأت اللعينة ترهقنى بمشتهياتها من متطلبات الوحم فتارة كانت تشتهى عجورا (بشيل الجمل) وتارة تتطلب جميزا وتارة (تين بشوكه) وطورا (فقوس السيد) والكل في غير أوانه. وقد استعصى جلبه على الامراء فضلا عن الصعاليك من أمثالى. فكنت أجلب لها مايشبهه وأطعمها اياه في الظلام

وقد اشتهت ذات يوم أن تطعم خبازى (خبيزه) فأطعمتها عدسا بعد أن ألبستها نظارة خضراء

ولم أنس ليلة مطيرة إذ أقلقتنى من نومى بعد منتصف الليل وقالت: ان الحمل يتطلب جانبا من العسل السرياقوسى، ولما نبهتها ان ليس بالمدينة دكان مفتوح فى هذه اللحظة ومن الواجب أن ترجىء الأمر حتى الصباح صاحت معولة: هـذا مستحيل أيرضيك أن يكون المولود (ناقص رجل) أو ان تظهر على وجهه أو جسمه أشباه هذه المشتهيات.

ولو كان مايعتقده النسـاء حقا لكان من المحتم أن يولد المحروس وهو لايتعدى فى التكوين (دكان فكهانى) حسبما كانت تتطلبه من عجور وجميز وتين

ولما لجت فى الطلب وألحفت في السؤال لم يسعنى الا أن أخرج ليلا وأطرق باب أحد أصدقائى فلم يضن على الرجل بجانب من العسل السرياقوسى حملته اليها وأنا أكاد أطير من الفرح

وجلست تأكل وما كادت تغمس أول لقمة حتى ألقت بها جانبا وهى تقول بصوت يتهدج بالبكاء.

— ياحسره علينا. قال جت الحزينه تفرح مالقتش مطرح فأجبتها منزعجا

— ليـه ياستى مش ده البلا السرياقوسى اللى طلبتيه حضرتك

— عسل ايه والنبي مانا فاهمه ان كنت باكل عسل والا مربة فسيخ، طيب اذا كان ده عسل فين الطير اللى يعف عليه؟.. أنا نفسى آكل عسل والش عنه الطير بايديه الحلوه دى عشان أشخشخ بالغوايش

فلم يسعنى حيال ذلك الا أن أذهب الى النافذة وأصيح : روحولى جاى ياخلق هوه . . .

ثم انثنيت اليها أقول : ياستى استنى لما يطلع النهار ويصحى الصنف اللى انتى طالباه وأنا ماليش بركة الا انى أجيب لك كمان شوية نمل ونحل ودبابير

وما كاد ينصرم الشهر الرابع حتى جلست الى جلسة تهديد ووعيد وهى تقول

ـــ يعنى ماقلتليش؟شايفاك ساكت ومش مهتم بالمولود

ـــ أهتم ازاى أقوم أطبل وارقص . .

ـــ يعنى ماعرفناش ناوى تعمل ايه لما أقوم بالسلامه

ـــ أعمل ايه أجيب لوازم السبوع ونعمل ختمه لأهل الله وكان الله بالسر عليم

ـــ ختمه!! ان شاالله العدو والنبى مانجيب فى السبوع الا كش كش بيه

ـــ وأبوه!! بس استنى لما نشوف النتيجه ايه؟

ـــ طيب تاخدنيش شورتك وتيجى من دلوقت عشان نأمن على حياته فى شركة السيكورتاه

ـــ انتى تسمعيش منى وتروحى تضاربى عليه فى البورصة ان كان ولد والا بنت . ياستى استنى لما يجى عشان نعرف ان كان ده مولود والا فردة قبقاب والا بلا قافيه (فوت بول)

ـــ طيب وانت عند قولك،احنا نقدر نعمل العمل ده لما يتولد ونسوجر على حياته عشان يعيش

وشاء ربك أن تضع حملها وأن يكون المولود ذكرا ولكنه كان لا يزيد فى الجسم عن فار صغير

وكنت أنظر اليه وأنا أحسبه حلية من عاديات الحلى فتارة يجول فى خاطرى أن أتخذ منه (دلاية كتينة) وطورا أرى أن أتخذ منه دبوس كرافتة

أما هى فكانت تتصور من هذا الضئيل عملاقا لا يمضى على مولده ستة أشهر حتى يهز الكرة الأرضية باحدى يديه

وما مضى على مولده خمسة أيام حتى بدأت أعد معدات (السبوع) وقد اقتنعت مؤخرا حسب ارادة أبيها لا ارادتى ، أن (نعمل ختمه لله) كما رضيت بأن تنزل على ارادتى فى تسميته باسم (عبد السميع) احياء لذكرى جده لأبيه لا لأبيها ولعنة الله على الجميع

وأحيينا هذه الحفلة وجلبنا لها أربعة من مشاهير المقرئين مكفوفى البصر حتى يقرأوا فى الحريم

ولقد جرت عادة مكفوفى البصر وخاصة منهم الفقهاء أن يستعملوا أيديهم بلمس الأشياء على البصر فلا تنفك أيديهم تدب من هنا وهناك تتبين معالم ماتقع عليه

ولقد عثرت يد أحدهم بزجاجة كانت قبلا (فارغ كلونيا) ولكننا ملأناها حبرا من النوع الانجليزى الأصلى (بلو بلاك) أى ذلك النوع الذى لا يفصل من الأيدى ولا الثياب ولو بماء النار

ورفع عنها الرجل القدام وأدناها الى خيشومه وهو يقول : الله . تبارك الله أحسن الخالقين . دى لازم الريحه دى ياأما مسك والا مية القسيس

وتناولها الآخر ثم شمها وقال :

ـــ لاياعبيط دا لازم يكون شم الغرام

وقال الآخر : انها فليردامور

وكان كل واحد منهم يبدى رأيه وهو يفرغ ربع الزجاجة فى قبضته ويلطخ بها عمامته ووجهه وثيابه . وليس منهم مبصر يراهم على هذه الصورة الحزاينى

وكنا مشتغلين بتهيئة العشاء للمعازيم ثم أعددنا المائدة لأولئك الفقراء وذهبت أخت زوجتى تحملها اليهم بنفسها وأنا أسير من خلفها . فلم يكد يقع بصرها على الفقهاء وهم ملطخون بالحبر وجوها وثيابا كأنهم الغربان النوحى حتى صاحت مولولة وأعولت بالبكاء وتسارع النساء يستطلعن الخبر فما أن رأينهم على هذه الصورة حتى صحن كلهن مولولات وهن يقلن : الولد مش حايعيش

وكانت السعيدة منهن من حصلت على جرة أو ابريق تحطم به رءوس الفقهاء

ولكنى حلت بينهن وبين ايذائهم واكتفيت بطردهم وحشمهم ما لحقهم من الأذى في الثياب وهى عدتهم فى الحفلات

ولقد حاولنا ألا نعلم الست (الوالده) بهذه الحادثة ولكننا رأيناها بينتا تلطم خدها وتشق جيبها باكية معولة

وكان من جراء ذلك أن أصابها مرض كاد يذهب بحياتها لولا عناية الله وسوء حظى العاثر

ولما أبلت من مرضها طلبت الى أن أذهب في جلب (أرجوحة) للمحروس فذهبت أبحث عنها عند باعة (الموبليا) فكان هذا يطلب أربعة جنيهات والآخر خمسة . ولكن أشار على أحد الجيران أن أذهب الى الحاج بسيونى النجار أوصيه بعمل واحدة من الخشب بدل الحديد والأسلاك المعدنية

وذهبت الى الرجل فى بيته فاذا هو جالس في جمع من اخوانه وأصدقائه من صفوة رجال المستقبل الذين لا يقل

عمر الواحد منهم عن التسعين

وقال أحدهم :

— يعنى ماعرفناش ايه اللى تم لحـد دلوقت فى المفاوضات ؟

عمران : مفاوضات ايه دى ماانقطعت ورجعت ريمه لعادتها القديمة

شحاته : ودى يعنى تبقى طيبه للبلد والا بطاله

بسيونى : — النجار — ياعم احنامالناومال الكلام ده احنا نروح ندور على لقمة عيش نا كلها احنا مالنا ومال الحاجات اللى تجيب لنا وجع الدماغ

عرفه : بقى انت مالكشى عدو فى الدنيا غير السياسه

بسيونى : احنا مالنا ياعم ومال السياسة مانشوف سياسة بيتنا . قال يبقى الواحد منا مايعرفشى دخايل بيته ويروح يبحث فى شئون العالم

خفاجى : بقى يعنى مش لازم نهتم بشئون بلدنا

بسيونى : لأ مش لازم البلدوراهارجال تدور عليها

سطوحى : واحنا مش من ولادها

بسيونى : ياسيدى ولادها برضه لكن جماعة هفايا لاينفعوا للصيف ولا للضيف . أدنت واحد من الناس عندك ست أولاد منهم اتنين ناصحين واتنين عواطليه شباحين واتنين من مقاطيع سجن أرميدان

خفاجى : ما هو لما انت تتكل على غيرك وغيرك يتكل على غيره لاحنا رايحين ولا جايين

فاعتدل الحاج عرفه ونظم عمامته ثم قال :

عرفه : بقى كان فيه راجل مستحيل يعيش له أولاد وبعدين جاله مولود قام اعتاد كل ما يشيله يقول له حفضتك بسيدنا عيسى . ينيمه يقول له حفضتك بسيدنا عيسى لحد الواد ما بقى عمره سنتين وهو محافظ على المسأله دى

وبعدين سافر اسكندرية مدة يومين ووصى مراته على الطريقة دى عشان الولد يعيش . وبعدالراجل ما قعد يومين رجع بيته لقى الواد قابل ربه يسمى الكريم . فقال لمراته إيه الحكايه يا مره ؟! إياك إماكنتيش بتقولى حفضتك بسيدنا عيسى. قالت له : إزاى ؟ دانا كنت باقول له حفضتك بسيدنا عيسى وموسى . لخبط الراجل كفا بكف وقال : أهى المصيبة جت لنا من هنا : عيسى اتكل على موسى . وموسى اتكل على عيسى، راح الولدبين الاتنين

بسيونى : طيب واش جاب لجاب والا فاكر ان البلد ما فيهاش إلا عيسى وموسى يا سيدى بناقص بسيونى

عرفه . ياعم ما يشتركشى احنا لازم نكون سياسيين أحسن من بتوع الجرانين كان

بسيونى : الـكلام ده بقى يكون فى حته غير دى . والا عايز يقولوا علينا بنعقد مجالس سرية فى بيوتنا ، لا . لا . ياعم قال « يا أيها الذون لانآذيكم ولا تآذونا »

سطوحى : يعنى ما نسألكشى عن رأيك فى السياسه؟

بسيونى : ان كنت عايز تسألنى أقول لك زى ما يقول عمى الشيخ عبد التواب : ان يسألون عن السياسة فقل انها جريدة يومية سياسية تصدر فى الصباح

ولقد طال بى المقام وكنت أخشى أن يحرجهم الحديث الى موضوع آخر فتحينت فرصة سكوتهم لحظة ثم نهض الرجل الى وجودى فالتفت الى يحيينى ثم قال :

— شرفتنا يا بيه إياك يكون فيه خدمه نقدمها لسعادتك

— أيوه طبعا

— على شرط تكون متعلقة بصنعتى يعنى (النجاره)

— امال يعنى فاكر انى جاى أكلفك تعمل لنا وابور سكه حديد

فضحك الجميع ثم قال الأسطى بسيونى

بسيونى : والله فكرتنى بحكايه انت ابن حلال . قال كان فيه راجل فلاح ركب الترامواى ولما جه الكومسارى يطلب منه التذكره قال له أنا (أبونيه) فقال الكومسارى : فين الأبونيه ؟ قام صاحبنا طلع له أبونيه سكه حديد من طنطا لدمنهور . فبص له الكومسارى وقال له : ده دا ياعم دا أبونيه سكه حـديد . فما كان من الفلاح إلا وقام منطور وشوح بدراعه وقال : أعوذ بالله من غضب الله بقى يعنى دلهه سكه حديد ودى سكه خشب (ضحك عام)

عرفه : لا ومره واحد . . . .

أنا : ياعم لا مره والا اتنين أنا جاى فى مساله مش جاى أسمع حكايات

بسيونى : لامؤاخذه اتفضل

أنا : بقى الست بتاعتى بقى لهامعايه عشرين سنه ولا خلفتش

بسيونى : كويس قوى. وعايزها تخلف!! بقى أنا ماليش فى المسائل دى . انما انت تاخد بعضك وتروح لحد سيدك المغاورى تلاقى راجل (سنى) وله دقن سكسوكه شايبه اسمه ... اسمه . اسمه إيه يا واد يا بسيونى أيوه اللهم صلى عالنبى اسمه الحاج (زريدق السماك) تروح تقول له الحكاية يعمل لك وصفه تخلى مراتك تجيب أربعة فى بطن واحدة

أنا : يا سيدى مش قصدى . بس طول بالك على الست ولدت والحمد لله ....

بسيونى : لويس . ويعنى بقى زى ما تقول انك عايز للواد تحويطه عشان يعيش . أنا سبق قلت لك انى ما اعرفشى الا فى صنعتى تسألنى صنعتك إيه . أقول لك أعمل أبواب وشبابيك واعمل دواليب وبرهات يعنى بالعربى نجار . نجار على ما حكم قاضى النهار

أنا : ياسيدى طول بالك أناعايز منك حاجه تتعلق بصنعتك

بسيونى : يعنى مش عارف حاجه تتعلق بصنعتى مع الاطفال . والا معناها عايزنى أعمل للمولود « دراع » بمفصلات والا أعمل له « وش أرابيسكا » والا مناخير «داخل الاسطامه» . ما تفهمنى يا أخى ولا تآخدنيش حا تم محسوبك حنبلى ولا عنديش طولة بال

أنا : ياعمى اسمع انت حضرتك مش نجار

بسيونى : أيوه نجار وابن نجار ولحد سابع جد نجار

أنا : عايز انك تعمل لنا مرجيحه ...

بسيونى : بدرى على كده الكلام ده فى العيد تبقى تروح ناحية سيدى زينهم تلاقى مرجيحة الوالى ومرجيحة الوزه ومرجيحة الصنادبق حتى يعنى لاجل خاطرك الجماعه الأفرنج ماخلوش لولاد العرب حاجه عملوا مراجيح خيل تمشى بالكهربا زى الأطربيل

أنا : ياسيدى أنا عايز مرجيحة للمولود

فما كاد يسمع هذه الكلمة حتى دق كفا بكف ونظر الى الحاضرين ساهما فقهقه الكل ضاحكين

فازداد غيظى ولم أعرف السبب الذى أثار ضحكهم ولكنى سمعت الأسطى بسيونى يقول

بسيونى : أعوذ بالله من غضب الله !! قال ياقاعدين يكفيكوا شر الجايين . انت ياراجل مش عارف انه صدر منى يمين ماأعملشى مراجيح للأولاد الصغيرين .

أنا : عشان ايه ؟!

بسيونى : بلاش أنا . اسأل الجماعه دول يقولولك

سعلوسى : بقى من قيمة تلاتين سنه جه لعمى بسيونى واحد افندى زى حضرتك ودفع له ريال عربون مرجيحه لابنه اللى اتولد جديد . وزى ما تقول ان عمى بسيونى صهين شويه وكان صاحبنا ده ربنا السلطان فضل يصبحه ويمسيه عايز المرجيحه . فات شهر شهرين قول سنه سنتين تلاته . لا عمى بسيونى يعمل المرجيحه ولا صاحبنا يبطل مشاوير

أنا : أظن المرجيحه ماخلصتش الا فى رابع سنه بعد المولود ماراح المدرسه وبقى عريس

عرفه : مدرسة ايه لحد المولود مااجوز وخلف . . قام الواد قال لأبوه عايز مرجيحه لابنى قال له والله فكرتنى عمى بسيونى اللى على باب الحاره كان أخد منى ريال عربون مرجيحه عشانك روح أوصل له واطلب منه المرجيحه عشان ابنك

بسيونى : من حق ايه العباره أنا كان متهيأ لى ان مافاتشى على المسأله دى سنتين وزى ماتقول ان ولاد الجيل ده زى اللى سابق فيهم الشيطان والا زى ولاد الحدوته يكبروا قوام . بصيت لقيت المولود بسلامته قال كبر واجوز وخلف ولد وجه يطالبنى بالمرجيحه اللى كان موصينى عليها أبوه . قال يعنى ماالحقتش أخلص من رزايل أبوه طلع لى ابنه يعيد على الموال من جديد

أنا : طبعا عملتها له وخلصت من المشكلة دى

بسيونى : عملت ايه ؟ أنا شفت كده وبصيت للواد الافندى وقلت له : بقى يا ابنى أنا ماحبش اللى يسرعنى من غير مناسبة اتفضل خش جوه ومد ايدك على الرف اللى قدامك تلاقى الريال ملفوف فى الورقه اللى لفه فيها أبوك خد ريالك وادينا عرض كتافك وبلاش وجع دماغ .

وقال الحاج عرفه :

عرفه : معلوم لأن عمى بسيونى راجل صاحب ذمة وان كان باله طويل حبتين ولايحبش يستعجل فى صنعته إلا أنه مايا كلشى حق حد .

وغادرت هذا المجلس ومضيت أبحث عن نجار آخر حتى اهتديت اليه وقد اتفقت معه على عمل الأرجوحة نظير مبلغ معين

وفيما أنا عائد الى بيتى سمعت عويلا وولولة فتطيرت من شر هذه الأصوات

ودخلت الى البيت وأنا أحسب أن زوجتى المحترمة قد عاودتها النكسة فانت بحمى النفاس .

وسألت عن الخبر فاذا بى أسمع أن ولدنا الاستاذ عبدالسميع قد توفاه الله

وكما أن هذا المولود قد ولد (أوانطه) فكذلك مات (أوانطه) إذ لم يسبق له مرض أو شبه مرض ولكنه عطس عطسة فارق على أثرها الحياة

العقد الاحمر الامبراطورى

براعة امرأة تنقذ رجلين من موقف رهيب يفضى الى السجن

كان «جيمى سكريم» واقفا فى محطة ميدان ليستر. ولم يكن من المستطاع أن يعرفه واحد من أصدقائه الارستقراطيين

لم يكن جيمى فى هذه اللحظة ذلك الشاب الارستقراطى الرشيق الأنيق البزة بل كان المستر «وب» الكهل الفانى ذا الشعر الأبيض والحواجب الكثة والشارب الطويل المتهدل والثياب الفضفاضة التى لا أناقة فيها والكوفية الصوف المحيطة بعنقه والمظلة الباهتة العتيقة

وكان جيمى أو هو الأب المستر «وب» على موعد مع وليام دالى فى الساعة العاشرة تماماً فى مدخل المحطة. وكان على وليام أن يسلم المستر وب عقد الياقوت الاحمر الامبراطورى الذى كلفه بسرقته من قصر جاندا خان على أن يتناول عند التسليم ٢٠٠ جنيه الباقية من المبلغ المتفق عليه بينهما أجراً لهذه السرقة وقدره ٤٠٠ جنيه

وكان جيمى قد قضى عدة أسابيع يفكر فى أمر هذا العقد ويعدله العدة حتى اذا رسم الخطة أوحى بها الى وليام دالى ليقوم بتنفيذها بالدقة تماما. فأخبره كيف ومتى يسطو على الدار، وأين يجد خزانة الحلى والجواهر، والطريقة التى تفتح بها هذه الخزانة، ثم سلمه عقداً مزيفاً لا قيمة له ولكنه لا يفترق عن العقد الامبراطورى فى شىء من حيث المنظر مكان العقد الحقيقى.

فكان هذا العمل من أسهل الاعمال التى قام بها وليام دالى أمهر اللصوص وأبرعهم وأرشقهم حركة. وهى لقمة سائغة لا تكلفه جهداً كبيراً ولا نصبا.

ووقف جيمى فى مدخل المحطة وجيبه مفعم بمبلغ ٢٠٠ جنيه يرقب مدخل المحطة ولم يظهر أثر لوليام دالى ومر ثلث ساعة على الموعد

ولو أن وليام قد قبض البوليس عليه لأتت الصحف على ذكر قصته. والصحف خالية من ذكر حادثة كهذه

فهل ترى قد حدث لوليام حادث عاقه عن الحضور فى الموعد أم ...

وتذكر جيمى فى هذه اللحظة أن وليام أخبره أنه قد تزوج حديثا بفتاة قال عنها أنها فاتنة حسناء وأنه متيم بحبها. فهل تراها قد رأت العقد فى يده فاستولت عليه ورضخ هو بدافع الحب وحسبه من الغنيمة بالمبلغ الأول وهو ٢٠٠ جنيه وعقد ياقوت امبراطورى.

وأقسم جيمى أنه بعد اليوم لن يعهد إلى لص متزوج بمثل هذه الأعمال إذ الزوجات كفيلات بافساد كل خطة مرسومة.

وانتظر جيمى نصف ساعة أخرى ولما لم يحضر وليام قرر أن يذهب بنفسه إلى منزل وليام ليرى ماذا حدث.

وكان العقد فى نظر جيمى لا يقل ثمنه عن عشرة آلاف من الجنيهات فهو جدير بمعركة حامية الوطيس بينه وبين زوجة وليام التى اعتقد جيمى أنها استولت عليه.

وكان منزل وليام دالى رقم ٣٣ فى طريق كمدال وهو صغير مؤلف من طابقين.

وطرق جيمى الباب.

وكان جيمى فى تنكره رجلا كهلا خائر القوى ولكنه محترم المظهر.

ومرت دقائق ثم أعاد طرق الباب وإذا به يسمع وقع أقدام ثقيلة قادمة نحوه وفتح الباب رجل من رجالات الشرطة نظر إلى الزائر نظرا دقيقا وقال

— نعم؟

وكان موقفا حرجا لجيمى بل أنه لم يعان فى حياته حرجا كهذا الحرج الذى لم يتأهب له. وأدرك أنه وقع

فى الشراك وأن أقل حركة تبدو منه كفيلة بالقضاء عليه

لقد قبض على وليام دالى. فيجب أن يغض النظر تماما عن مسألة العقد ويجب التفكير فى الفرار من هذا الشراك. والأمر متوقف على كل حال على ما بدر من وليام دالى وزوجته.

ولم يكن هناك مجال للتردد ووضع خطة ففى التردد خطر عظيم فنظر الى الشرطى وقال

— هل يسكن هنا شخص يدعى المستر دالى ؟

وظل الشرطى يحدق النظر فيه لحظة ثم قال

— ادخل فلى كلمة معك

فدخل جيمى الدار وهو يقول

— ما الخبر ؟ هل حدث شيء ؟

فقال الشرطى وهو يغلق الباب الخارجى ويتقدم جيمى

— سوف تسمع عاجلا ما حدث

— أرجو ألا يكون الامر خطيرا. فلم يجب الشرطى

وكانت سيدة واقفة فى ردهة الدار فأدرك جيمى لأول وهلة أنها المسز دالى وإن كان لم يرها. وكانت تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها، زرقاء العينين، ذهبية الشعر فاتنة النظر، بيد أنها لم تكن فى هذه الساعة فى حالة حسنة فقد كان وجهها مربدا وحاجباها مقطبين

وما أن وقع نظرها على جيمى فى تنكره حتى أضاء وجهها فاندفعت تقول فى حرارة :

— هل أتيت ؟ أحسبك السيد الذى ....

فقاطعها الشرطى قائلا :

— لحظة فسأقوم بالتحدث معه بنفسى

على أنه ليس من المعقول أن يغفل أمر من كان كالمسز دالى وليست المسز دالى ممن يمكن أن تسكتها فرقة من البوليس فاندفعت تسح فى القول سحا وتقص قصتها وهى متغافلة تماما جهود الشرطة فى اسكاتها. وتتلخص قصتها فى أن زوجها لم يعد حتى الساعة الخامسة صباحا لأنه وهو فى عودته الى الدار فى الليلة السابقة وجد سيدا كهلا يعانى مر الألم من مرض قلبى أصابه فى الطريق

ولم يسع ويليام دالى الا أن يسعف هذا السيد فاركبه سيارة أقلتهما الى داره ومكث معه حتى أفاق من مرضه الفجائى ويظهر أن هذا السيد يسكن منفردا فى داره مع احتمال اصابته بمرض القلب فى كل لحظة

فنظر إلى الشرطى وقال:
— هل يسكن هنا شخص يدعى المستر دالى ؟

ثم قالت المسز دالى بعد ذلك

— فهل أنت ذلك السيد ؟ لقد عرفتك من وصف زوجى لك

فانتهز جيمس هذه الفرصة وتمسك بها فقال

— طبعا أنا. وهذا هو سبب مجيىء الى هنا الآن

لقد أنقذ حياتى الليلة الماضية . لقد كدت أموت لولا معونته

وطفق جيمى يشرح ماينتابه من نوبات القلب ويثنى أعطر الثناء على مابذله دالى من المروءة

فقالت المسز دالى

— ولكنهم لم يصدقوه لأنه لم يكن يعرف اسمك وعنوانك ولم يستطع الا أن يعطيهم وصفا لك وأنك تقطن فى ناحية قريبة من طريق فلهام بالاس

فقال جيمى

— لقد كان المستر دالى مضطربا من أجلى فلم يلق باله الى مسألة العنوان. وأنا الذى ألقيت الى سائق السيارة بعنوانى

فقال الشرطى وقد أخرج دفتر مذكراته

— ما اسمك ؟

— تيودور . وب

— وعنوانك ؟

— ١٩ شارع ستنفورد

ثم قال جيمى بعد لحظة

— ان مالا أستطيع فهمه فى هذه المسألة تدخل البوليس فى هذا الأمر

فقالت المسز دالى

— زلقت قدم زوجى وهو عائد الى هنا فأصيب كعب قدمه

— وما شأن البوليس فى انزلاق قدمه واصابة كعبه ؟

— لقد قبضوا عليه وساقوه الى المستشفى

— قبضوا عليه وساقوه الى المستشفى ؟ يا إلهى ...

فتدخل الشرطى وقال :

— اسمع أخبرك الأمر . فى الساعة الثالثة صباحا حاول الدخول الى قصر جاندا خان . وقد كسرت قطعة من الماسورة التى أراد أن يتسلقها فسقط على الأرض . وقد أيقظت هذه الضجة من كان فى الدار ورأوه وهو فى فراره وقد أصيب كعبه الأيسر إصابة سيئة . واستدعى رجال الشرطة ولكن اللص استطاع الفرار . وفى الساعة الخامسة رؤى دالى وهو قادم الى داره وهو يعرج وكعبه الأيسر مجروح فقبض عليه لوقوع الشبهة فيه

فأحنى جيمى رأسه وهو يفكر . لو أن الشرطى كان صادقا فى كل هذه البيانات وبخاصة فى ذكر الوقت الذى حدثت فيه الحادثة لكان ذلك دليلا على نجاح وليام دالى فى مهمته وتمكنه من سرقة العقد الامبراطورى ووضع العقد المزيف مكانه . فقد كان جيمى قد طلب الى وليام أن يسطو على الدار فى منتصف الثالثة، ونصف الساعة كاف لاتمام العمل

ثم رفع رأسه وقال :

— فهمت ، ولكنك تستطيع أن تثق بى حين أقول لك ان المستر دالى برىء . لقد كان معى حتى الساعة الرابعة صباحا . نعم لقد أنقذ حياتى ....

فقال الشرطى :

— حسنا . وسوف نرى ما يقوله المفتش عند عودته من المستشفى، ومن المحتمل أن يتحقق من روايتك فاذا كانت صادقة فلن تكون هناك تهمة ضد دالى . ان من حسن حظه انك أتيت فى هذه الساعة لتؤيد قصته يا مستر وب

قد يكون هذا من حسن حظه حقا لو أن قصة « المستر وب » كانت على شىء من الصحة

وقد يعود المفتش فى أية لحظة

وقالت المسز دالى :

— ألا تشعر بتحسن صحتك الآن يا مستر وب ؟

— أخشى ألا يكون الأمر كذلك . فانى أحس بقرب النوبة ... آه ... قد بدأت النوبة تنتابنى

وتهالك جيمى على مقعد وقد انثنت عنقه الى الامام واغمضت عيناه وتعذر تنفسه ثم قال وهو يلهث :

— براندى

ولم يكن هناك براندى بطبيعة الحال فى مثل هذه الدار واضطرب الشرطى اضطرابا عظيما لأن الأوامر كانت صادرة إليه ألا يسمح للمسز دالى أن تغادر الدار مهما كانت الاحوال ولم يكن من المعقول أن يقف مكانه مكتوف الأيدى وهو يرى هذا الرجل الكهل يموت بين يديه . فقال أخيراً للمسز دالى :

— راعه حتى أحضر الطبيب ولن أتأخر

وما أن أغلق الباب حتى شفي « المستر وب » من

هذه النوبة الفجائية فقالت له المسز دالى على عجل :

— لقد طلب الى وليام أن أنبئك بالقصة حالما أراك وأن أعطيك هذا

وسلمته « فردة » من حذاء وليام فأخفاها جيمى داخل المعطف وأخرج المال من جيبه وقال :

— هاك ٢٠٠ جنيه . وأية قصة ستقصينها على الشرطى ؟

— انك أفقت وطلبت ماء لتشرب فلما ذهبت لاحضاره وعدت الى الغرفة لم أجدك

فوافق جيمى وقال :

— وهل لديهم بينة ضد وليام ؟

— ليست هناك بينة جدية فقد استطاع أن يتخلص من قفازه المطاطى وحذائه فى الطريق وقد بحثوا في الدار ولكنهم لم يجدوا شيئا

— لن يجدوا إذن بينة ضده . ولكن يجب أن يظل مدة على حذر

— لا تخش هذا

وكان الوقت ضيقا فقد يعود الشرطى أو المفتش

وخرج جيمى من الدار وما أن عرج فى منعطف من الطريق حتى نزع شعره المستعار وشاربه فبدا أصغر مما كان بعشرين عاما على الأقل

***

وبعد انقضاء ساعتين كان جيمى سكريم فى مسكنه وهو مرتد ثيابه الأنيقة ويدخن سيجارة . وقد أخرج من معطف قديم « فردة » حذاء كانت عادية ولكنه ضغط على الكعب فانفرج عن ثغرة تدلى العقد منها .

وكان هو العقد الامبراطورى الذى سرقه وليام دالى

وظل جيمى يحدجه بأنظار مفتتنة مدة لحظات ثم قام أخيراً ووضعه مع غيره من الحلى والجواهر الثمينة التى فاز بها من قبل

وفتح خزانته وأعد مبلغاً كبيرا من المال رأى أن يقدمه هدية ثمينة للمسز دالى التى استطاعت أن تنقذ الموقف بمهارتها وبراعتها وذكائها

اكتشاف جديد

جوائز ثمينة

إذا اشتريت علبة واحدة من النيسيتين ثمنها ٥ قروش صاغ ترسل إذن بوستة أو طوابع بريد

استعمل النيسيتين في تنظيف ملابسك الجديدة وتجديد الملابس القديمة والمعاطف والسجاجيد . . . الخ

فهو آخر ماتوصل اليه الاكتشاف العلمى .

كل من يرسل الكوبون أدناه يكون له الحق في الدخول في يانصيب على ١٠ جوائز ثمينة مجانا من :—

ا . رومان — شارع ابراهيم بك الكبير نمرة ١٢ بالحلمية الجديدة بمصر

أرجو إرسال علبة نيسيتين Cloth Renovator

ومرفق طيه ٥ قروش صاغ

الاسم ....

العنوان ....

سلسلة من الجنايات

على ربوة عالية من ربا إحدى قرى المنوفية تشرف على النيل بمياهه الفضية اللامعة ، قامت عشة هادئة تضم بين جدرانها ثلاثة قلوب تخفق بالمحبة والاخلاص وكان أصحاب هذه القلوب هم : حسين أبوزيد وأسرته المكونة من زوجه وابنته

وحسين أبوزيد هو شيخ خفر تلك القرية له المكانة العظمى فى قلوب أهلها فهو بعكس شيوخ الخفر فى القرى الاخرى لطيفا بشوش الوجه يؤدى واجبه على أتم وجه وأصحه .

وكانت مميره ـ ابنته ـ حلوة فاتنة لم يبخل عليها الله فزودها بمقدار وافر من الحسن والبهاء وهى أبدا فى تبسم ومرح . فكأنها تهزأ بالحياة بما لديها من ذخيرة من جمال، وهى طاهرة نقية فكانت أطهر من الزهرة المطلولة وأنقى من القطرة الصافية

خرجت فجر أحد أيام أغسطس الحارة ولم يكن الظلام قد ارتحل بعد بأسراره وخفاياه ومازالت تسير حثيثا قاصدة شاطىء النيل حتى رأت كوكب الشمس يتناهض من مطلعه قليلا قليلا ويرسل أشعته الياقوتية الحمراء على هذه الكائنات فتنير ظلامها وتجلو صفحتها

وكانت — كعادة بنات القرى — تذهب كل يوم لتملأ جرتها ولتغتسل فى مياه النهر المباركة ... وانتهزت من زميلاتها فرصة انشغالهن فتوارت وراء بعض الحشائش الطويلة وخلعت ملابسها عن جسم بض ناعم وقفزت فى المياه مرحة طروبا .

انتهت الفتاة من استحمامها وعادت ترتدى ملابسها وهى تحسب أنها بعيدة فى مأمن عن كل بصر أو سمع وإذا بها تهرول خلف شجرة مورقة تعصم جسمها اللدن عن أنظار ذلك الطارىء الثقيل

وصاحت . .

إيه ده ياسى أحمد .... اخص عليك فأجابها أحمد وهو شاب طويل القامة وسيم الطلعة ، يدل مظهره على غناه وتدلله ، قد ارتدى بيجامة حريرية مخالفا فى ذلك عادات أهل القرى وقال

وايه يعنى يا مميره ... إحنا مش بنحب بعض . فقالت العارية همسا وقد أخفت عورتها ببعض ملابسها

اسكت والنبى لحد يسمعك

وأردفت مستعطفة

والنبى تتفضل من هنا شويه عقبال ماالبس هدومي لحسن دلوقت لو أبوى شافك هنـا لازم يدبحنى ويشرب من دمي . . لهو انت مش عارفه

فقال

طيب أدينى هاأخرج وهاجى بعد ماتلبسى وخرج فابتدأت الفتاة فى ارتداء ملابسها

خجلة باكية . .

كان أحمد بك كمال نجل المرحوم كمال باشا صاحب الضيعة المجاورة مثريا ممولاء وكان يقصد تلك القرية للترويح عن نفسه مع أنه لايتعب مطلقا . . . فهو متمتع بكل مايطلبه شاب فى الخامسة والعشرين من عمره لايهمه من الحياة إلا أن يقصد وأصدقاء له من طبقته دور الملاهى المحرمة واللهو الخفى . . . . تاركا دروسه تنعي من بناها

صادف أحمد فى زيارته الاخيرة للقرية الفتاة مميرة فأخذته بحسنها ورشاقتها ووجد فيها عزاء عن خليلاته فأقسم أن يكون جلادها

تعرف الشاب بوالد الفتاة وتردد عليه كثيرا فى كوخه وكان كل مرة يشاهد الفتاة ويحادثها برهة الى أن توطدت علاقاتهما فباح لها بحبه المزعوم وباحت له بحبها الصادق

وأقسمت له أنها لن تخونه ولو هو عمل على قتلها .

دخل أحمد عليها بعد ارتدائها وما توانى أن أخذها بين ذراعيه يعطرها قبلاته الحارة شأن كل عابث يجد فتاة تدله حبه وقبلاته ، وافترقا وذهب كل الى منزله على أن يتقابلا مساء خلف الطاحونة القديمة حيث يكون أهل القرية قد ناموا وحيث لا رقيب هناك ولا عازل

وتقابلا — وكانت تلك أول مقابلة لهما بعيدين عن القرية وأهلها . .

وما زال بها . . حتى أذعنت واستقادت وخضعت لتى تخضع لها كل أنثى ، نامت عنها عين راعيها فأسلمها حظها العاثر بين أنياب الذئاب . .

وما زالا فى لذتهما الحيوانية الى أن استفاقا وعاد كل الى عقله فأدرك الفتى أن أمامه — ان هو مكث بالقرية — عقابا صارما إن لم يكن من الحكومة فمن أبيها الشريف النبيل ، وأدركت الفتاة أنها فقدت تاجها فهى ليست جديرة بأن تكون بنت أبيها الذى جعل الشرف نصب عينيه يدافع عنه ويذود عنه بروحه وإيمانه

وصرخت باكية :

كده يا احمد . مش حرام . . أودي وشى فين دلوقت

فأجابها أحمد يطمئنها :

أنا مش قلت لك ها اجوزك بكره . .

إنتى خايفه ليه . ؟ ؟

واطمأنت وسكتت

لم يزرها سلطان الكرى تلك الليلة فهى تفكر بما جنته يداها من شرور وآثام وفضائح لوالدها الشيخ الجليل وهى خجلة يملأ نفسها العار . .

وهى يائسة تود لو تموت لتريح نفسها المعذبة التى رزحت تحت ثقل تلك الجريمة الهائلة

ولكن كان يغير نفسها أمل عظيم وهو أحمد فسيطلبها من أبيها زوجة وحليلة ولم تكن تدرى المنكودة أنه فارق القرية وغادرها الى الأبد

ولا عجب أن كل نبات يزرع فى غير أرضه أو ساعة غير ساعته إما أن تأباه الأرض فتلفظه وإما أن ينشب فيها فيفسدها . .

مر أسبوعان ولم يخطبها من أبيها إلا محمود أبو الخير وهو ابن أحد أعيان القرية ، أحبها حبا ملك عليه مشاعره فلم يتوان فى طلبها الى نفسه وهو جد عالم أنه سيقابل على الرحب والسعة .

رفضت الفتاة الزواج بحجة صغر سنها وكانت حجة مقبولة فأمهل الأب الخاطب سنة يأتى للزواج بابنته بعدها ولكن كيف يطيق العاشق الولهان الصبر سنة طويلة وهو يكاد يذوب شوقا الى التقرب من معبودته والترامى تحت قدميها . .

لذلك عزم محمود على مفاتحتها بأمر غرامه وبثها أشواقه عساها ترأف به أو تشفق . فسار وراءها ذات يوم حتى وصلت الى ناحية منفردة على شاطىء النهر وما لبثت أن ألقت بنفسها مفضلة الموت عن العار

— وألقى الفتى بنفسه ...وأنقذها بعد أن كاد يروح شهيد مروءته وحبه وأخرجها من اليم مغمى عليها . ..

فتاة يحبها حبا هو حب الانسان للحياة وناحية منفردة فهما وحيدين

ونار غرام تتأجج فى صدر الفتى

فمال عليها يقبلها ويرتشف من فيها جزاء انتظاره الطويل

وفجأة صاح صائح

من هناك ؟ ؟

وكان أحد الخفراء

قال محمود

دى بنت شيخ الخفر حسين كانت هاتموت نفسها طلعتها أنا

فصاح الخفير مرة أخرى

ومن أنت ؟ !

قال

أنا محمود أبو الخير

واقتادها الى المركز للتحقيق فى أسباب الانتحار .

جاء الأب وسألوه عما يظنه السبب فى طلب ابنته الانتحار فأجاب أنه ولا شك سبب سرى للغاية ذلك الذى دعا ابنته الى عمل ما عملت ...

وجعل يرهقها بالاسئلة وهى تجيب بلا تردد .. وحار الأب . . فسألها ذلك السؤال التى ترتجف منه كل فتاة وتخجل منه حتى ولو أنها كانت بريئة فصرخت الفتاة وولولت وغطت وجهها استحياء

وأدرك الأب كل شيء

فصرخ

إيه يا فاجره .. وهجم عليها يريد خنقها ولكن كان لها من سواعد الجند القوية خير واق

قالت باكيه

وأنامالى يابا .. أنا كنت نايمه .. وده حصل غصب عنى

وانت مش عارف ان النعجه اللى تكون وحيده تكتر عليها الديابة علشان تنهشها

فقال الضابط وقد أسكت الأب الهائج: طيب ومين هو الراجل ده؟

فلم تحر الفتاة جوابا

وفجأة تهلل وجه الخفير الشاهد وقد ظن أنه فهم كل شيء فصرخ مهللا بعد اداء تحية:

ايوه يا فندم أنا عارف مين هو

فسأله الضابط جلية الأمر

فقال الخفير فى سذاجة:

أنا يافندم ساعة ماكان محمود بن أبو الخير بيطلعها من المية وشفته لما حطها على الأرض وكان بيبوسها . .

وتحول هياج الأب من الابنة الى محمود وأمسك بتلابيبه فحال الجند بينهما ، وأقسم محمود أنه برىء ولكن أين الآذان التى تستمع له وكل الأدلة ضده .. وأقسم الرجل انه قاتله إن لم يكن الآن فسيكون بعد خروجه من سجنه وليس الغد لناظره بعيد . ولم تحاول الفتاة نفى التهمة عنه أو ذكر اسم الآخر فقد كانت تحبه على الرغم مما كان .!!!

حكم على محمود بالسجن الطويل......وطرد الأب ابنته فراحت تقطن مع احد قريباتها...وأصابت الضربة قلب الأب فلم يبق فيه الا الذباء . . .

بعد أشهر ثلاثة . اضطر احمد الى السفر الى القرية لحضور بيع عزبته فقد تراكمت عليه الديون ولم يجد الدائنون الا أن يبيعوا ممتلكاته لسداد ديونهم . .

وما أن سمعت مميرة بعودته حتى اهتز قلبها فرحا لقرب لقاء الحبيب وقد ظنته آتيا يصلح غلطته ولكن لم تدر المسكينة أنه أتى مرغما عازما ألا يقابلها أو يجعلها تراه . . .

عملت الفتاة كل مافى وسعها حتى تقابله فكانت تتوارى كل يوم خلف جدار قديم يقوم بجوار منزله عله يراها اوعلها تحظى برؤياه الى أن كان خارجا ذات يوم للمرة الأولى فاذا بهما وجها لوجه فتجاهلها ولكنها نادته وحيته فلم ير بدا فى مجاراتها فدعاها للدخول الى منزله حيث قصت عليه كل ماحدث ، رجعت المياه الى مجاريها بعد تلك المقابلة وتواعدا على اللقاء حيث لم يعد للفتاة من رقيب الا خالتها العجوز الفانية وتقابلا خلف الطاحونة القديمة حيث تقابلا للمرة الاولى وحيث لعبا دور الشباب الجنوني .

أخذ العاشقان يتناجيان بأحاديث الوجد والغرام الحلوة وسبحا مع تيار الحب الجارف فلم يسمعا مايدور حولهما أو يرياه

سمع والد الفتاة صوتا ولغطا بقرب الطاحونة وكانت تلك الجهة مأوى اللصوص والسفاحين فذهب بحكم وظيفته يكتشف مؤامرتهم أو يقضى عليهم .. ولكنه بدلا من رؤيته لصوصا يتآمرون وجد ابنته وشابا يحييان ذكرى الليلة الأولى وهما لاهيان..ادرك الرجل كل شيء وأدرك أن محمودا برىء اخذ بجريرة احمد فتقدم .

وتقدم . وعزم على أمر

ورفع البندقية الى صدره .. واطلقها ولم يلفظ الفتى ببنت شفه

وصاحت العاهرة وولولت تستنجد بالناس من أبيها الوحش القاتل ورفع الأب البندقية الى الصدر وصاحت الفتاة

اقتلنى أنا كمان .. أنا ماليش عيشة بعده ..فصرخ

آه يافاجره وتشنجت يداه ولم تنطلق الرصاصة القاضية

حكم على الأب بالسجن يقضى فيه بقية ماله من أيام فى حياته

وتم للفتاة ما أرادت من موت فألقت بنفسها فى اليم ولم يكن ثمة منقذ

وأفرج عن محمود وقد تحطم قلبه

القاهرة فؤاد كامل بكير

عقد السينورا

يسرق العقد ويوقع صاحبته فى مشكل رهيب

جلس جيمى سكريم فى مسكنه الفخم وهو يفرك يديه فرحا ويكاد يرقص من فرط السرور

وجيمى سكريم شاب وجيه جليل المظهر سامى المكانة فى المجتمعات الانجليزية أنيق الثياب حلو الحديث ولكن جيمى كان كذلك من أكبر لصوص الحلى والجواهر وأقدرهم صنعة وأبرعهم خططا .

وكان جيمى فى هذا اليوم مغتبط الفؤاد لأنه قد تسلم دعوة من السينورا فالدونيه لحضور حفلة ليلية أقيمت احتفالا بصاحب السمو الملكى ولى عهد كاندستان الذى حل ضيفا فى انجلترا منذ بضعة أيام .

ولم يكن اهتمام جيمى بسمو الأمير ولكنه كان عظيم الاهتمام بالسينورا

وكانت السينورا قد قدمت الى انجلترا منذ بضعة شهور فهى حديثة عهد بالمجتمعات الانجليزية ولكنها كانت تدعى انها انجليزية الأصل وانها أرملة مليونير برازيلى وسواء أكان هذا الادعاء صادقا أم كاذبا فقد كانت السينورا في الواقع عظيمة الثراء كثيرة الطموح وكانت ساحرة جذابة المنظر لايستطيع من يراها الا أن يقول انها تبلغ الثلاثين من عمرها فى حين تكاد هى تبلغ الخمسين

وكانت جواهر السينورا فى نظر جيمى أهم من عمرها .

فبعد انقضاء شهر من وصولها الى لندن سعى جيمى الى ادخال أحد مساعديه فى خدمة السينورا وكان اسمه بيلى كرامب فاستطاع بواسطته أن يعمل عقدا مقلدا لعقد السينورا الماسى اللؤلؤى العظيم القيمة الذى كانت ترتديه فى الحفلات الخاصة .

وكان جيمى ينتظر سنوح الفرصة التى يستطيع فيها أن يستبدل الأصل بالمقلد ويضع هذا مكان ذلك . وها قد سنحت الفرصة . ولاريب ان السينورا ستلبس عقدها الثمين فى هذه الحفلة .

فقام جيمى من مجلسه وذهب الى مكتبه وكتب بطاقة يعلن فيها ان المستر جيمى سكريم عظيم الشرف بقبول دعوة السينورا فالدونيه .

***

وقبل موعد الحفلة بيومين اتفق لجيمى أن قابل الايرل ثاين فى نادى ماك (ماكس كلب)

وكان الايرل من أولئك الذين تلوك الألسن حديثهم فقد ورث لقبه العظيم القديم وورث معه ضيعة ولكنها كانت غارقة في الديون فكان الايرل في الواقع معدما مفتقرا الى المال

وكان الايرل يحب فتاة رائعة الحسن تدعى باميلا كريج تخطبها لنفسه ولكن زواجه منها قد أرجىء مرتين ورؤى الايرل بعد ذلك كثيرا في رفقة السينورا

وماهى إلا القصة القديمة الأزلية . . . شاب مفلس كثير الديون وامرأة عظيمة الثروة كثيرة الطموح فالايرل فى حاجة ماسة الى المال والسينورا تواقة أن تصبح فى المجتمعات الكونتس ثاين

وقال جيمى حين رأى الايرل

— هالو ثاين

— هالو جيمى

وكان الايرل فى ذلك اليوم شاحب اللون ممتقع الوجه وقد أحاطت هالة سوداء بعينيه . وكانت يداه تنتفضان ولم يكن هناك شك انه كان قد أثقل على نفسه باحتساء الخمر .

وقال جيمى

— هل سنراك فى حفلة السينورا ؟

— أظن ذلك .

— على فكرة . لقد سمعت ان باميلا قد رحلت الى إحدى القرى

فتجهم وجه الإيرل وظل صامتا لحظة ثم قال أخيرا

— لقد فسخت

فدهش جيمى وقال

— هل تعنى انك فسخت خطوبتك لباميلا ؟

— نعم وسأتزوج من السينورا فالدونيه

— هل تبينت أخيرا ان السينورا فالدونيه هى المرأة التى تهواها ؟

فصاح به الايرل

— بربك لاتسخرمنى ياجيمى . انك تعلم كما أعلم ان باميلا هى الفتاة التى أهيم بحبها وأهواها من أعماق قلبي ولكنى بحاجة الى المال ويجب أن أظفر به . يجب .

فقال جيمى في هدوء

— ولماذا لاتقدم على ذلك العمل الجليل ؟ انه خير لك فى النهاية . دع اللقب والديون بعضهما الى بعض وتزوج من باميلا واشرع في عمل جديد . . مزرعة فى روسيا أو شىء من هذا القبيل

فلفت الايرل وجهه وقال مدمدما

— انى لاأستطيع . . كلا لاأستطيع ذلك

فظل جيمى يرمقه بعينه لحظة ثم هز أكتافه واتجه الى غرفة أخرى في النادى .

***

وفى مساء ذلك اليوم لم يكن جيمى في مسكنه غير أن بيلى كرامب الملحق بخدمة السينورا التقى بصاحبه القديم المستر جبس فى حديقة سانت جيمس وكان المستر جبس رجلا كهلا رث الثياب .

وكل ماكان يعرفه بيلى كرامب عن هذا الرجل أنه كان قديرا في الحاقه بخدمة كثير من البيوتات العظيمة وأنه كان يرسم له خططا دقيقة بسرقات عظيمة

ومن عجب أن بيلى لم يكن يعرف أين يسكن المستر جبس هذا . بيد أنه لم يلق عليه سؤالا فى هذا . ماشأنه فى هذا ؟ وماثمرة السؤال والفضول ؟ أليس حسبه أن خطط المستر جبس كانت بالغة حد الكمال وأنه كان دائما سخى اليد كريما ؟

فلما التقى به قال له المستر جبس

— أنت تعلم أمر هذه الحفلة التى ستقيمها السينورا احتفالا بمجىء أمير كاندستان ؟

فأومأ بيلى أن نعم

— حسنا . وقد سنحت الفرصة لنا في هذه الحفلة أن نختطف العقد

وكانت الحفلة بسيطة

وكان على بيلى أن يعدعدته كى يطفىء النور في الساعة الثامنة تماما — فى ابان تناول العشاء — ويجب أن يكون بيلى فى هذه اللحظة تماما على مقربة من السينورا حتى اذا ماأطفئت الأنوار فعليه أن يبادر الى سحب العقد من حول عنق السينورا ثم يضعه في جيبه

فقال بيلى

— هذه خطة حسنة . ولكن مارأيك فيما سيحدث بعد ذلك ؟ ستفتقد السينورا عقدها واذ ذاك ستلجأ على الفور الى تفتيشنا جميعا و . . .

فأخرج المستر جبس من جيبه صندوقا صغيرا وقال

— لم أنته بعد فاسمع هذا هو العقد المقلد الذى أعنتنى على التمكن من صنعه . فاذا ماوضعت العقد الحقيقى فى جيبك فأسرع بوضع العقد المقلد فى جيب الايرل ثاين ثم اترك الأمر بعد ذلك الى الظروف . أفهمت ؟

فابتسم بيلى وقال

— لقد فهمت الفكرة

— ولا ريب أن الايرل ستكون دهشته أعظم من دهشة المدعوين ولكن ما من أحد سيصدق قصته فانك تعرف أنه مفلس وأنه بحاجة الى المال وقد فسخ خطوبته ليتزوج من السينورا وملايينها . على أنه الى ذلك لن يستطيع أن ينكر وجود العقد فى جيبه

فرفع بيلى رأسه اليه وقال

— انك لداهية . انى أجزم أنه مامن أحد غيرك يستطيع أن يسرق هذا العقد ولو أوتى دهاء ابليس . وفوق هذا فان فى مثل هذا الموقف لن يستطيع أحد أن يتبين أنه عقد مقلد

***

وكانت الحفلة فخمة رائعة

ووفد إلى دار السينورا سمو أمير كاندستان في ثيابه الشرقية الزاهية وكثير من اللوردات والنبلاء مع عقيلاتهم ومن بينهم الايرل ثاين

ووفد كذلك المستر جيمي سكريم

وكانت ربة الدار في حلة زاهيــة والعقد يتألق حول عنقها .

وكان قد أعلن فى صباح هـذا اليوم فسخ خطوبة الايرل ثاين لباميلا لريج . فكان الايرل فى هذه الحفلة كثير الامتقاع مربد الوجه ولم تستطع الكئوس التى احتساها أن تخفى المرارة الظاهرة فى صـوته واللوعة البادية في عينيه .

أما السينورا فكانت مشرقة الوجه ضاحكة الأسارير اذ كانت تعلم أن فسخ الخطوبة كانت الخطوة الأولى فى سبيل ظفرها بلقب الكونتس ثاين .

وكان جيمي يرمق الخادم بيلي كرامب من حين الى حين ولكنه لم يكن من المعقول أن يظن بيلي أن هناك علاقة ما بين هذا السيد المدعو الى حفلة السينورا وبين ذلك الرجل الرث الثياب الذي يدعوه المستر جيمي .

وجلس المدعوون الى المائدة والسينورا بين سمو الأمير والايرل ثاين .

أما جيمي فانتحى ناحية بعيدة عن السينورا .

وفي بغتة أطفئت الأنوار

ثم علا صوت السينورا بعد لحظة وهى تصيح قائلة

ــ عقدى . عقدى .

وبادر جيمي فى هذه اللحظة الى اشعال عود من الكبريت أضاء لحظة قصيرة ثم انطفأ .

***

ولم يكن انطفاء الأنوار أمراً متوقعاً ولهذا انقضى ربع ساعة حتى استطاع الخدم أن يهرولوا الى القاعة وفى أيديهم الشموع مضاءة .

وكانت السينورا مضطربة لاتزال تصيح وتندب لفقد العقد وكانت تقول

ــ لقد اختطف العقد حين أطفئت الأنوار تماما . . .

وجلس جيمي واضعا يديه على المائدة وهو محدق النظر في السينورا

وصاح واحد من المدعوين

ــ يا إلهى ! هذا هو العقد ! فى جيبك ياثاين

وكان بيلي قد قام بعمله خير قيام فوضع العقد فى جيب الايرل تاركا جزءا منه مطلا من الجيب .

وصاح واحد من المدعوين

ـ ياإلهى ! هذا هو العقد ! في جيبك ياثاين

ومد الايرل يدا مضطربة الى جيبه فأخرج منه العقد وهو يقول فى دهشة وذهول

ــ أنا . . . أنا . . . .

وساد صمت ممقوت

وكان كل واحد يعرف مركز الايرل المالى وحاجته الى النقود .

وكان الايرل فوق هذا ثملا للنهاية .

وقطع الصمت صوت جيمى القوى وهو يقول

ـ سينورا فالدونيه . هل لك أن تشرحى ماحدث ؟ أم هل أتولى الأمر ؟

فدهشت السينورا وقالت

ـ أنا . . . أنا لست فاهمة شيئا . . .

فقال جيمى فى صوت ثابت

ـ سيداتى وسادتى . لقد وقفتم على فسخ خطوبة ثاين . وسمعتم اشاعات عن احتمال تزوج الايرل ثاين بالسينورا فالدونيه . ولكن الموقف كان قد تغير منذ بضع ساعات .

لقد أنبأنى الايرل هذا المساء أنه قطع هذه العلاقة الخاصة بالسينورا وأنه سيتزوج نهائيا المس باميلا كريج وأنه سيرحل الى روسيا للاشتغال فى مزرعة بها . وكلنا نعلم الأثر السىء الذى ينجم من احتقار المرأة والتلاعب بها

ـ أتعنى . . .

ـ وقد وجدت السينورا أنها لن تصبح الكونتس ثاين فدبرت هذه الخطة ووضعت العقد فى جيب ثاين

فصاحت السينورا

ـ أهذه فرية

ـ اننى آسف أن أكذب سيدة ولكنك تعلمين اننى أشعلت عودا من الكبريت حينما أطفئت الأنوار ولقد رأيت بعينى رأسى العقد يوضع فى جيب ثاين

***

وانفضت الحفلة

وكانت السينورا فى حالة ذهول رهيبة

وكان الايرل ثاين يهز يد جيمى ويقول له

ـ لاأعرف ماحدث ياجيمى ولكننى أعرف أنك أنقذتنى من هذا الموقف الرهيب . و . . . و . . . هاأنذا ذاهب لأرى باميلا على الفور .

؟

. . . . نعم وماذا عليك لو تفضلت بزيارتنا مرة فعاينت الأقمشة والأسعار وسلامة الذوق فى التفصيل عند : ــ

التززى الشرقى

عبد الحميد محمد

شارع عبد العزيز ــ تليفون بستان ٢٣٠٢

هى زيارة واحدة ثم . . . . إذا بها عادة متحكمة

القدر العادل

يقتل صديقه ويخفي معالم الجريمة ....

والقدر بالمرصاد

وقف وليام شاحب اللون ممتقع الوجه واجف القلب مضطرب الاعصاب والدخان لاينفك يتصاعد من المسدس القابضة عليه يده

الا سحقاً له ؟ ماكان أغباه واسخفه واشده حمقا ! !

بل ماكان أغباه أن يجعل القول الفصل للمسدس في جدل كلامي !

ووضع وليام المسدس بيد تنتفض من الرعب على المكتب ووقف ينتظر من سيقدم الى الدار على صوت الطلق النارى .

ومرت لحظات ووليام واقف لايرتمز وظل الباب مغلقا دون أن يفتحه قادم فنظر ناحية الباب وارهف اذنه لصوت وقع الأقدام ولكنه لم يسمع شيئا

وخفق قلبه خفقاناشديدا حين تسرب الى ذهنه شيئا فشيئا انه آمن وانه ما من انسان قد سمع صوت الطلق النارى . وتهدمت قواه العصبية فتهالك على مقعد وهو يضحك ضحكة خافتة فاترة كحشرجة الروح .

نعم . لم يسمع صوت الطلق انسان فقد كانت ضجة البنائين والعمال مرتفعة عظيمة هائلة كفيلة أن تقضي على كل صوت آخر .

غيرأن وليام قدروّع وهو يدخل دار شريكه واذن فلامفر له أن يدبر طريقة خروجه حتى يخلص النهاية من تهمة القتل .

وأمسك بالمسدس فوضعه في يد القتيل وأطبق أصابعها عليه اطباقا شديدا ثم نظر الى الساعة فاذاهي الثامنة فرفع ذراع القتيل اليسرى وادار عقارب الساعة المحيطة برسغه حتى جعلها الساعة التاسعة ثم ضربها على حافة الموقد كي تهشم وتقف على الدوران عند التاسعة وافترجت اساريره وتهلل وجهه حين ألفى الامر قد تم كما يريد .

وجلس وليام على المقعد وجعل يجيل انظاره في الغرفة فاغتبط حين رأى أن كل شيء ينبيء بالانتحار ولكن هل يقنع هذا رجال الشرطة ؟

وخطر في ذهنه خاطر فجائي

لماذا لايطلق الغاز في انحاء الغرفة لتتم مظاهر الانتحار ؟ وهو امر يخطر في بال كل منتحر ولكنه لايجيش في خاطر قاتل .

واتجه الى المكتب فانتزع ورقة وشرع يكتب بعد تردد قليل

وكان من أسهل الامور على وليام أن يقلد خط شريكه وتوقيعه . وكان وليام قد تمكن من اتقان تقليد خط شريكه منذ عام وظل طوال هذه المدة يتلاعب بالاعمال ولم يفطن شريكه الى هذا التلاعب الا صباح هذا اليوم فاستدعى وليام الى داره وشبت النار بينهما وهدد القتيل باستدعاء رجال الشرطة وخشى وليام مغبة هذا الامر فقبض على مسدسه واطلق النار على شريكه .

* *

وأتم وليام كتابة الخطاب فوضع القلم وراح يطالع الخطاب الذي دبجه بخط القتيل وهذا نصه

« لن أستطيع احتمال هذه الحال اكثر مما احتملت . لقد مضت أيام لم تغمض فيها عيناى وها أنذا الآن انشد الراحة الأبدية

«لقد تركني وليام منذ نصف ساعة تقريبا وهو يظن اني سعيد هانيء ، فبادرت الى الغاز فاطلقته من عقاله واشتدت رائحته واصبحت في كل لحظة تمر أحس برأسي تدور ، بيد اني أخشى ألا يتم ما أريد ولهذا فقد عمدت الى المسدس قبل أن أفقد وعيي . وأحب قبل أن اختتم رسالتي أن اعتذر الى رجال الشرطة ورب الدار وكل من لهم علاقة بي على ما سأحدثه من الاضطراب لهم . »

وشاع السرور في قلب وليام فوقع الخطاب باسم شريكه القتيل .

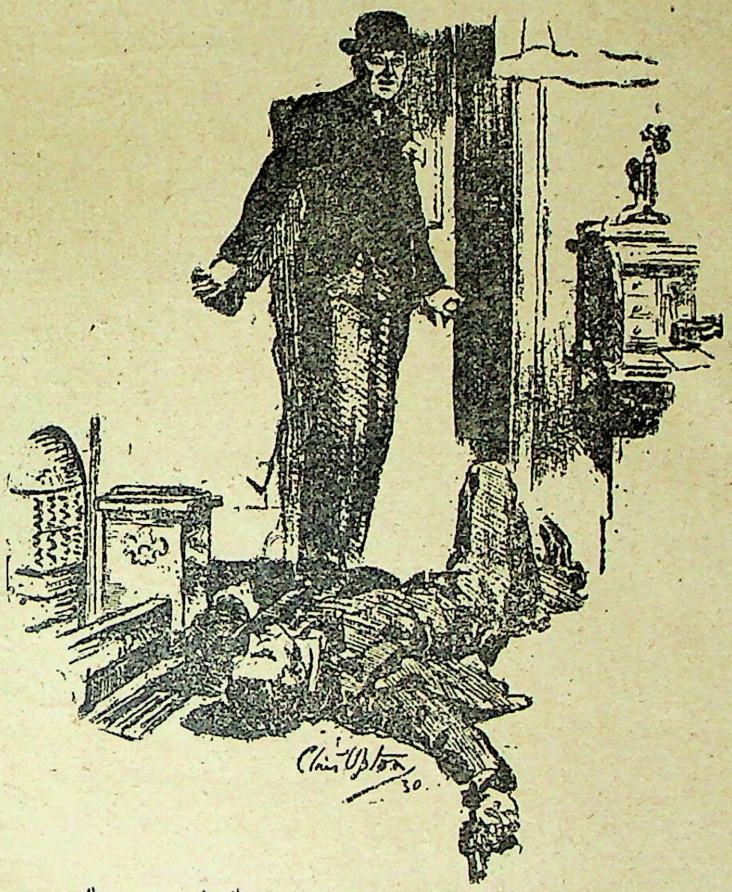

وفتح وليام الباب ووقف في المدخل وقال في صوت عال :
— الى اللقاء أيها الصديق . وسوف أراك في المكتب غدا

ثم وقف يجيل انظاره فيما حوله خشية أن يكون قد نسي أمرا فلم يجد شيئا

وأطلق الغاز في الغرفة وبادر الى الباب كي يخرج منه قبل أن يتسرب الغاز الى الخارج .

وفتح وليام الباب ووقف في المدخل وقال في صوت عال

— الى اللقاء أيها الصديق وسوف أراك غدا في المكتب وهبط السلم في تؤدة

ولما وصل الى الباب ازدادت ضجة البنائين والفعلة

وطرأت على ذهنه فكرة جديدة فالتفت الى ملاحظ العمال وقال له

— إن هؤلاء العمال قد تأخروا في عملهم فاني أحسب اننا الآن في الساعة الثامنة

فنظر الرجل الى ساعته وقال

— إنها ثمانية وربع ياسيدي ولكنهم يقومون بعمل هام . هل تحب أن يستدعى أحد الفعلة سيارة لك ياسيدي ؟

***

وارتدى وليام ثيابه في صباح اليوم التالي وهو يحس بالانشراح والاطمئنان . ان ملاحظ العمال يستطيع أن يقسم أنه غادر منزل القتيل في الساعة الثامنة وربع وانه ركب سيارة كانت قد اقلته الى النادي فتناول هناك العشاء مع ثلاثة من اخوانه ثم قضى بقية السهرة يلعب البردج

أن تدبيري محكم الحلقات وما عليه الا أن يتماسك ويثبت فيفوز بالغنيمة دون أن يصيبه ضرر

وجلس وليام يتناول طعام الفطور وبعد قليل دق جرس التليفون فتناول السماعة وقال بعد لحظة

— يا إله السماء ؟ هذا أمر رهيب ! طبعا أنا قادم الآن على جناح السرعة

ولم تكن دار القتيل بعيدة عن داره ولكنه ركب سيارة ليبدو بمظهر المسرع المبادر فلما وصل ألفى العمال قد أوقفوا العمل وتجمعوا حول الدار فعرف أن النبأ قد تسرب اليهم .

ولما دخل باب المسكن وجد في الردهة شرطيين هما أن يدفعاه الى الخارج ولكنهما أفسحا له الطريق حين اطلعا على بطاقته .

وقال له ملاحظ العمال وكان واقفا

— لا ريب في أن هذا الأمر صدمة قوية لك ياسيدي

وأكبر الظن أنه ارتكب فعلته بعد مغادرتك له بقليل

فهز وليام رأسه وقال

— رهيب . لم أستطع أن أصدق حين أنبأونى الخبر

وفتح له الباب شاب صغير أنيق الثياب قال له وهو يفسح له الطريق

— أنا المفتش لوكاس من اسكوتلاند يارد . وانى لآسف يا مستر وليام أنى استقدمتك على هذه الحال ولكنك تعلم أنك الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يدلى الينا بالمعلومات التى نريدها .

فهز وليام رأسه وقال

— نعم فانى أحسب أنى آخر من رآه حيا

وتقدم وليام خطوة ولكنه وقف لحظة فقد أحس أنه يكاد يختنق وأنه لو مكث قليلا فى هذه الغرفة التى تشهد على جنايته والتى ينطق كل مافيها باجرامه .

ولكنه تجلد وتماسك وتقدم إلى الأمام .

ولم تقع عينه على تغيير فى معالم الغرفة بل كان كل شىء فى مكانه كما تركه ما عدا النوافذ فقد كانت مفتوحة على مصاريعها

وكان هناك رجل لم يرفع نظره الى وليام حين دخل بل كان منحنيا فوق الجثة

وأغلق المفتش لوكاس الباب ودخل الغرفة وهو يقول

— هذا هو الدكتور هيوز .هل انتهيت يا دكتور؟

فرفع الطبيب رأسه فى بطء ثم قال

— نعم . وان نتيجة الفحص مع هذا الخطاب لتدل على حادثة انتحار واضحة المعالم . لقد كانت الغرفة مملوءة بالغاز حين دخلت والطلقة النارية وحدها كافيه للقضاء عليه

فقال لوكاس وهو يفكر

— نعم وقد ظننت أنك ستقول ذلك. ولكن لامفر لى من اجراء بعض الابحاث

ثم التفت الى وليام وقال

— لم أمس شيئا فى هذا المكان بعد وأحب قبل أن أشرع فى عملى أن ألقى عليك سؤالا أو اثنين . هل كان المستر دروز فى حالة قنوط ويأس حين غادرته الليلة الماضية ؟

فهز وليام رأسه نفيا وقال

— لقد كانت حالته عادية تماما وبقدر ما أعلم فليس هناك ما يضايقه فى حياته فهل لديك أنت ما يعلل اقدامه على الانتحار ؟

واتجه لوكاس الى المكتب وأمسك بالخطاب وقال

— يحسن بك أن تطالع هذا الخطاب لقد عثرنا عليه هنا هذا الصباح ومنه يتضح أن المستر دروز قد جن من الأرق الذى انتابه فى الأيام الأخيرة

وطالع وليام الخطاب الذى خطته يده بينما كان المفتش يودع الطبيب ولما عاد قال لوليام الذى وضع الخطاب دون أن ينطق بلفظ :

ان البواب هو الذى اكتشف هذه الحادثة فى صباح اليوم حين شم رائحة الغاز منبعثة من هذا المسكن ولقد أخبرنى أنه كانت هناك ضجة من البنائين والفعلة ، يظهر أنها كانت سببا فى عدم سماع الطلق النارى :

وتقدم المفتش الى الجثة وراقبه وليام وهو منقطع النفس إذ كان يخشى أن يكون قد نسى أمرا ولكنه تماسك إذ كان يعلم أن كل شىء كان حسنا وقد وافق المفتش على رأى الطبيب .

وظل المفتش يقوم بأبحاثه ورأى وليام فجأة وقد تصلبت عضلات وجهه وهو ينظر الى يد القتيل اليسرى ثم قال

— متى غادرت هذا المكان يامستر وليام ؟

ففزع وليام كرها وأحس بالضيق اذ وجد صوته أجش حين أجاب بقوله

— حوالى الساعة الثامنة والربع كما اعتقد وأذكر أن ملاحظ العمال قد أنبأنى بالوقت حين خرجت

فقال المفتش

— طبعا كان يجب أن أذكر أن الملاحظ قال لى ذلك أيضا . على أن هذا يحدد وقت وفاة المستر دروز

وأشار الى رسغ القتيل وقال

— إن ساعته قد اصطدمت فى شىء حين سقطت الجثة على الارض فلا بد أنه أعد عدة الانتحار حالما خرجت على الفور .

فوافق وليام بقوله

— انه لأمر رهيب أن يتصور الانسان أن كل هذا يحدث حين كنت ألعب البردج فى النادى فى هدوء وسكينة ولو أن دروز أنبأنى بأمر أرقه لخففت المناجاة ألمه كثيراً

وقال المفتش

— انى أعجب لماذا اختار القتيل الغاز والطلق النارى معاً . أكان يستخدم الموقد كثيراً ؟ من المحتمل أنك تستطيع أن تتذكر هل كان الموقد مشتعلا حين غادرت هذا المكان فاذا كان كذلك فلا ريب أن اشتعاله قد لفت اليه نظره .

فتردد وليام . انه يعلم أن الغاز قد أطلق قبل مغادرته للمكان لا بعدها كما ذكر كذبا فى الخطاب . فهل يستطيعون أن يتبينوا ذلك من العداد ؟ لخير له أن يكون فى مأمن من هذا فقال فى بطء

— نعم انى واثق تماماً أنه كان مشتعلا حين غادرت المكان

وطأطأ لوكاس هامته وكأنه ذاهل وكان واقفا بجانب المكتب وقد بدت عليه مظاهر التفكير حتى لكأنه لم يسمع جواب وليام . ومد يده يفحص أدوات المكتب ثم قال

— يظهر أن المستر دروز لم يكن يستخدم مكتبه كثيرا فان الغبار متراكم عليه والحقيقة أنه قد ترك مجموعة جديدة من طابع أصابعه حين كتب خطابه .

فأحس وليام ببرودة الثلج تسرى فى مفاصله .

ما كان أغباه وأسخفه لقد كان أول شىء يجب أن يلتفت اليه ألا يترك وراءه أثرا من طابع أصابعه ونظر الى المفتش نظرة عاجلة ولكن لوكاس كان موليه ظهره وهو ينظر الى الموقد

وخطا وليام فى بطء كثير حتى وصل أخيرا الى المكتب واتكأ عليه بمرفقه كأنما هو يسند عليه وجعل يحرك مرفقه فى تؤدة على المكتب حتى أيقن أن ثوبه قد مسح كل المعالم التى يمكن أن تؤدى به

والتفت اليه المفتش فجأة وقال فى صوت عجيب

— اشكرك . وانى لآسف أنى جشمتك كل هذا التعب ولكنى أحسب أنى ظفرت بكل المعلومات التى أريدها . ففزع وليام من نبرات صوت المفتش ولكنه أمسك بقبعته وقال

— إذا كنت قد انتهيت فانى اذهب على الفور الى المكتب وأحسب أنى سأكون جم العمل اليوم

فهز المفتش رأسه وفتح الباب وأومأ الى شرطى ثم قال

— آسف أنه يجب عليك أن تأتي معى .

فتراجع وليام الى الوراء وقد جف حلقه وقال

— مامعنى . .

وأظلمت الدنيا فى عينيه وأحس بسقف الغرفة يهبط فوق رأسه فتهالك على مقعد وقال بعد لحظة وهو يكاد لا يعرف صوته

— هذا لا يحتمل . ليست هناك بينة بتاتا تجعلك تظن أني أقدم على هذا العمل . فتبسم المفتش وقال

— لدى قرينتان الاولى أن الخطاب يقول أنه فى الساعة التاسعة أحس بالدوار من الغاز فى حين أعلم عن يقين ان هذا الاحساس فى مثل هذه الساعة كان مستحيلا فاما انه كان يهرف أوان الخطاب مزور

ولكى اكون على يقين فقد سألتك سؤالا فاكدت لى عن ثقة ان الموقد كان مشتعلا حين غادرت المكان فى حين اعلم عن يقين أيضا ان ذلك أمر مستحيل . فترجح عندى أن الخطاب مزور

ولكن من المحتمل جدا أن تكون أنت أيضا مخطئا فأحببت أن أثق بالأمر فوجهت نظرك الى آثار الاصابع المتروكة على المكتب ثم تركتك ونظرت فى المرآة لأرى من خلالها مايتم فاذا بك تقترب من المكتب وتدنو مسترقا الخطى حتى وصلت وطفقت تمسح معالم الجريمة . ولاريب أن هذا كان منك خوفا أن تكون هذه الآثار آثار إنسان آخر — آثارك مثلا — ولا تحسب أنى أصدق مسألة الساعة لأنها حيلة قديمة كثيرا ما لجأ اليها الجناة حتى أصبحت فى نظر البوليس أمرا عاديا .

وحاول وليام أن يتخلص من هذا الموقف بطريقة ما فقال

— ولكن الغاز . . . ؟ فتبسم المفتش مرة أخرى وقال

— ان هذه الضجة التى أحدثها البناءون والفعلة قد أفادتك فى اضاعة صوت الطلق النارى ولكنها اضاعتك أنت من جهة أخرى فقد كانوا مكرهين على حفر الارض لوضع الاساس واضطروا لهذا أن يقطعوا تيار الغاز مدة من الزمن حتى يتموا العمل وكان التيار منقطعا من الساعة السابعة حتى منتصف العاشرة فى الليلة الماضية .

ابنة ملك اللصوص

لم يمت ساندى اوبر لأن رصاصة الصديق الخائن لم تصب من جسمه مقتلا ، فكان أول خاطر جرى فى ذهنه الانتقام ، فاستوى وهو الهزيل النزيف على متن جواده وخرج يبحث عن قاتله

فكان يقع مرة ويغمى عليه أخرى ، وتدور الأرض

.... وانحنت تفحص الراقد ثم جلست ورفعت رأسه

أمام ناظريه ولكن شهوة الانتقام أعطته من الضعف قوة

وكلما مد الجريح بصره رأى صحراء مترامية الأطراف لا نبات فيها ولا انسان ، إلا أن ذلك لم يخمد جذوة الانتقام المتقدة فى نفسه

ولقد وقعت الجناية منذ أربعة أيام ، فصورها لم تزل عالقة بذهن ساندى ؛ ومن يصدق أن دالى المعروف « بالعنكبوت » يشرع فى قتل صفيه ونجيه وشريكه بعد أن ذاقا سويا شظف العيش فى دار الغربة ، وبعد أن أكلا طعاما واحدا وناما فى مكان واحد !

ولكن نفس العنكبوت الأمارة بالسوء سولت له قتل الصاحب الأمين ليستأثر بالتبر الذى جمعاه سويا ،

فأطلق رصاصة من الخلف كما يفعل اللصوص الأدنياء وفر بالثروة تاركا صاحبه يتخبط فى دمائه على الثرى

وما ذكر ساندى هذه الخيانة الا اهتز غضبا وحنقا والا أفلت عنان الجواد فيهوى على الأرض

وكان ساندى يعلم أن المجرم السارق سيلوذ بأول محلة من محلات التعدين المبعثرة في الصحراء المقفرة فأرسل جواده يطلب ثأره

واشتد به التعب ولم يعد جسمه يقوى على الحركة فسقط عن ظهر جواده ولكنه لم ينهض لعادته

* * *

ومرت ساعات ، وكانت فتاة تسير فى نفس الطريق فوقع بصرها على الجسم الممدود فاقتربت في حذر كأنها تخشى أن يراها أحد وانحنت تفحص الراقد ثم جلست ورفعت رأسه وصبت بعض قطرات من الماء فى فيه من زجاجة كانت معها ، وبلت منديلها ومسحت به وجهه وعنقه ، ففتح الشاب عينيه الساحرتين

فومضت عيناها بنور الفرح وسألت : لا أستطيع أن أحملك فهلا زحفت قليلا الى مكان مريح

فاستوى في جهد على ركبتيه وقال : شكرا لك ياسيدتى أن التعب قد نال منى فأنا لا أستطيع الحركة الا أننى سأجرب

وجعل يتحرك على ركبتيه الى مكان تحت سفح كثيب

وقال : أملاك أنت أم انسانة ؟

فابتسمت قائلة : بل فتاة من لحم ودم ، ما خطبك ؟ أحسبك تعانى ألم جرح شديد، وهذا أثر الدماء على ثوبك

أجاب : نعم ، كنت أعمل مع صديق لى في التعدين فلما جمعنا تبرا كثيرا طمع فيه ورأى أن يقتلنى برصاصة ولكن الله حفظنى

فنظرت اليه فى حنان وعطف ثم قامت وكشفت عن جرحه وبعد ان غسلته ونظفته ضمدته بمنديل كبير

فشكرها الفتى ثم سألها بقوله: أين نحن الآن ؟

أجابت : على مقربة من وستفيلد ، وهى تقع خلف تلك الصخرة الهائلة ولكنى سأنصحك بألا تدخلها

فسألها : ولماذا ؟ ان الشقى دايل مختبىء هناك ولا ريب

فقالت فى تؤدة : لن تجد العنكبوت هناك فلقد قتله كندال ملك عصابة اللصوص وسلبه كل ما كان معه

فنظر اليها مشدوها وقال : أراك تعرفين أنباء خطيرة فاسردى على مسامعى شيئا منها

فدنت منه وقالت : سأفعل

***

ينزل هذه الانحاء رجل هائل مقدام يدعى كندال وهو زعيم عصابة قوامها اللصوص والمقامرون الخاسرون والمعدنون المطرودون ، واتفق أخيرا ان حدث شغب فى محلة وستفيلد عقب اضراب قام به المعدنون فانتهز الشقى المغامر الفرصة السانحة وهجم على المحلة برجاله وأعمل فيها يد النهب والسلب، وفر بعض المعدنين بكنوزهم على حين وقع فى قبضته كثيرون ، وكان صاحبك العنكبوت منهم

فقال الشاب : لقد أنالنى ملك اللصوص ثأرى ولكنه سرق أموالى ، وانى الوريث الشرعى للعنكبوت رحمه الله ولذلك سأمضى الى كندال وأسأله أن يرد على تبرى

فبدا الخوف والحزن فى عينى الفتاة وصاحت ،ماذا تقول يافتى؟! أتدخل عرين الاسد بقدميك؟! أقول لك أنه مغامر جرىء مولع بسفك الدماء، تقول أنت أنك ماض اليه ، لا تلق بنفسك الى التهلكة وارحم شبابك و الا ذبحك بيديه كما يذبح المارد الجبار أرنبا ضعيفا

فدهش لمقالتها وقال : انى أسد هصور وان كنت الآن واهى القوى

قالت : اذن ما شئت ولكن لا تقرب محلة الشيطان عدنى بذلك، وكانت ألفاظها تنم عن عطف شديد وحنان عظيم الامر الذى أدهش الشاب

***

وفحص ساندى الفتاة فألفاها على قسط كبير من الجمال فسره أن يرى فى تلك الفلوات والقفار امرأة مليحة تحنو عليه وتعطف اليه ، وأطرق مليا ثم رفع رأسه قائلا :

كيف أعدك ياسيدتى بترك أمر قد وطنت النفس على اقتحامه ، ولكن سأحتال حتى أظفر بطلبتى دون أن أعرض نفسى للبلاء والمعاطب ، وبعد فأشتهى أن أعلم ماقذف بك الى هذه الصحارى والوديان ؟

فاشاحت عنه بوجهها وغمغمت تقول في أسى وحزن : انى كريمة الملك كندال

وخفضت بصرها حياء وخجلا

فقال : لاتحزنى وليس ذنبك ان كنت كريمة الملك كندال ، ولا أحسب أن صاحبة مثل هذا الوجه تعاون أباها فى غزواته وسطواته

فقالت : ما أكرم نفسك ، نعم ان خطبى كبير ومركزى شاذ ، ولكنى لاأستطيع سوى الاعتراف بأبى وأخى ، هداهما الله

فسأل : وكيف عرفت انى أسلك هذا الطريق ؟

أجابت : رأيتك من موقفى في صخرة الحرس

قالت ذلك وأشارت بيدها نحو صخرة هائلة

ثم استطردت تقول : وانى أرقب الطرق من فوق تلك الصخرة ومتى رأيت قادما غريبا نزلت اليه وحذرته من ولوج المحلة كما فعلت معك الآن ولو أن العنكبوت استمع لنصائحى لما كان الآن فى عداد الأموات ، ولكن العزة أخذته فأغفل تحذيرى وسعى الى مصرعه برجليه ، وأخى اسموكى لايرحم ولا يشفق . . .

ونظرت الى الأرض وغمغمت تقول : ياللعار !

***

وقالت : والآن يجب أن أعود اليهم لئلا يفطنوا الى غيابى ، ولعمرى لاأدرى ماذا يحل بى اذا هم علموا انى أطرد الصيد عنهم وأفسد تدبيرهم ، وفى الواقع أنهم يجهلون أن فتاة مثلى تستطيع الصعود الى ذروة الصخرة

ولو شاء أحدهم أن يرقاها لعجز الا انني اهتديت الى مستدق حلزوني ينتهي بالسائر الى قمتها

ثم نهضت وقالت : سألتك بالله أن تلبث بمكانك وسأغيب عنك برهة لأعود اليك بطعام وشراب ، واياك والدنو من المحلة ، والعاقل من تنكب طريق الخطر وأعرض عن موارد التلف فلا تكن كالأحمق الذى يغرر بنفسه فى مواطن الهلاك فلا يصيبه الا البوار

فقال : لست بمغادر مكانى أو تلتئم جراحى ، وانى لأشكر لك يامس كندال مروءتك وشفقتك

وسارت الفتاة الى طرف الوادى وعادت بجواد الفتى وبعد أن عقلته حيت الشاب المليح بابتسامة ساحرة واختفت بين الرمال والتلال

وما أبعدت حتى أخرج ساندى بندقيته من جرابها وراح يفحصها وبعد أن اطمأن عليها ابتسم وقال : ايه يامس كندال انى لأرلب فى هواك المنايا !

***

وعادت الفتاة الى صاحبها ووضعت بين يديه الزاد والماء ، وبعد أن أصاب من الطعام كفايته قالت : هيا بنا الى صخرة الحرس فانى لا آمن عليك من العطب ان انت بثت هنا ، وفى اعتقادى ان الصخرة تعصمك من كل شر وستبقى هناك الى أن تتعافى

وقالت مس كندال حين تحركا للسير : اعتمد على عاتقى وسر على بركة الله

قالت ذلك وأخذت بعنان الجواد على حين وضع الشاب يده على كتفها ومشى فى جهد وألم

ثم وقفت به أمام صخرة صغيرة ، وانحنت وازاحتها عن موضعها فظهر طريق في وسط صخرة الحرس ، فصعدا والجواد خلفهما الى أن وصلا الى القمة فرأى الشاب سطحا فسيحا تحفه كثبان رمل اذا جلس بجانبها المرء أخفته عن الأنظار

وقالت الفتاة : ستقيم هنا فى مأمن من الاعداء ، واعلم انى عثرت على سر المستدق الحلزونى عرضا ، ولا يوجد من يعرفه سواى فاطمئن ، وستراني كثيرا وكلما زرتك جئت معى بالزاد

قالت ذلك وابتسمت وجعلت تهبط الصخرة

***

ومر أسبوع

والفتاة تزور صاحبها في كل يوم

تقدم اليه الطعام والشراب وتغسل جرحه وتحدثه مليا ثم تنصرف

وقال ساندى كارسون ذات يوم :

قد أغشى المحلة يوما ما فاذا وقع بصرك على فتجاهلى معرفتى ، ولا تحاولى مد يد المساعدة الى ، لقد خرجت من بلادى في طلب الرزق ، وبعد أن واصلت ليلى بنهارى جمعت ثروة لابأس بها فاستلبها منى صاحبى الغادر وجاء ذووك فأخذوها منه ، وأنا لا أستطيع تركها بين أيديهم وسأسألهم اياها فى رفق ولين فان جاءونى بالشر ترفقت بهم وفاء لك واعترافا بحسن صنيعك فان أبوا إلا الشر ركبته مكرها وليقض الله أمرا كان مفعولا

فقالت جان كندال : أراك عنيداً لاتلين قناتك لناصح فاصنع مابدا لك ، وانى لأسأل الله أن يحرسك وأن يقى ناسى بوادر غضبك ، وبعد فأنا لا ألومك

ومرت أيام فعادت العافية والقوة الى ساندى ورأته الفتاة ، وكانت قد جاءت لزيارته ، يقبل ويدبر كالليث المحصور وراء الكثبان فأدركت انه قد اعتزم أمرا ، وبعد أن ودعته وانصرفت أخفى مسدسه في يده اليمنى وشد عليها بعصابة وشد العصابة الى عنقه فمن رآه حسب ان يده اليمنى قد أصيبت بكسر أو جرح ، ثم هبط الصخرة وهو يقول لنفسه : ان اللصوص مهما بلغت جرأتهم وقسوتهم لا يؤذون ضعيفا مثلى لايستطيع أن يحرك يده اليمنى

قال ذلك وابتسم

القاموس العصري
انكليزي عربي
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة
المطبعة العصرية

وكانت بندقيته القصيرة تتدلى من حزامه

ولما وصل بجواده الى بطن الصخرة رد الصخرة الصغيرة الى مكانها ثم امتطى جواده وسار ووجهته محلة وستفيلد.

***

ودخل المحلة غير مبال بنظرات الفضول التي رشقه بها القوم، وسمع موسيقى وغناء فنظر حوله فرأى نفسه أمام ملهى المحلة فنزل وربط جواده ودخل صالة الطرب ومشى الى «البار» دون أن يلقى بصره على أحد

وكان قد رأى بالملهى شيخا أبيض الشعر يجلس الى مائدة بجانب شاب نحيف القوام بادي القوة والنشاط فرابه منظرهما وتحققت مخاوفه حين رأى الشاب يخاف مجلسه ويقف بجانبه أمام «البار» وقال لنفسه: هذا

فضج القوم وهللوا، ورفعت الأيدي بالكؤوس ورأى ساندي وهو يرفع كأسه الشيخ العجوز يشير بلحظه نحو نفر من الحاضرين اشارة استهزاء كأنه يقول لهم أن الغريب أحقر وأفقر من أن نلتفت اليه

وقال الملك بصوت جهوري:

أيها الغريب، من أنت، وما جاء بك الى هنا؟

فأجاب: أنا دارسون حليف الافلاس والفشل بهرني بريق الذهب فخلفت الأهل والوطن وقطعت البحر والجبل وجئت الى الصحراوات وراء التبر اللماع، وقضيت في كد ونصب ثمانية أعوام فما وقعت الا على ماترون ودق رخام البار، حيث وضع نقوده، بيده اليسرى

فسأل الملك: وكيف جرحت يدك؟

فأجاب: كنت ألعب ببارود فالتهب فجأة فحرق

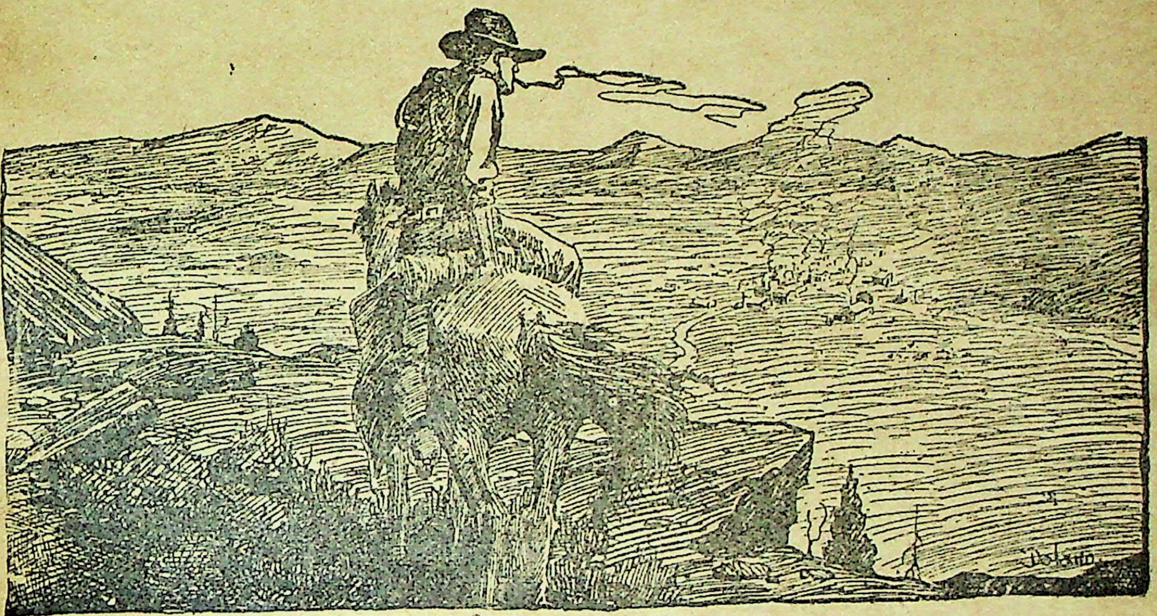

«... وسار ووجهته محلة وستفيلد»

اسمى كاندال شقيق الفتاة والشيخ أبوها مافي ذلك من شك

وأخرج من جيب له كيسا وأفرغ مافيه على رخام البار وكان بالكيس بعض قطع من العملة وكمية قليلة من التبر

فعل ذلك ليعرف الحاضرون انه لايملك شيئا وصاح:

اسقني ياغلام واسق الاخوان، ولنشرب جميعا نخب الخطر الذي أخطأني طويلا ولكنه سيعرف طريقه الى يوما ما

يدي إلا أن يدي اليسرى تعرف كيف تحمل كأسا،

ثم نظر حوله وقال: انكم تعيشون هنا في خفض وعمران فاسمحوا لى بجولة فى محلتكم الزاهرة

قال ذلك وخرج

فالتفت كندال الى رجاله: حقير مفلوك أهون لدينا من قلامة ظفر، دعوه يجل هنا كما يشاء فقد يتمول يوما ويغشى محلتنا فيصير أهلا لرصاصنا وخناجرنا...

***

وجعل ساندي ينتقل هنا وهناك، وهو يلتقط الأخبار ويفحص المسالك والخيام، وانه ليسير اذ رأى

مس كاندال مقبلة نحوه فعدل عن طريقها ولكنها كانت باسلة فسارت اليه وقالت وهى مصفرة شاحبة :

أنت هنا ياسيدى !

فقال دون أن يقف أو ينظر اليها : اسرعى لئلا تعرضى نفسك لشكوك القوم أن يدى سليمة ، وان هى الا حيلة فلا تراعى

فابتسمت ابتسامة مرة وسارت فى طريقها

ودخل الليل ، ولاحت الأنوار فى الأكواخ وملهى المحلة

وجلس ساندى الى مائدة فى ركن الملهى وتشاغل بمطالعة صحيفة قديمة ، وحين رأى كندال يخرج وفى أثره نجله ونفر من رجاله طوى الصحيفة وخرج وراءهم متسللا ، ووجدهم يدخلون كوخا كبيرا فى طرف المحلة فانتظر برهة ثم نظر من نافذة ينبعث منها النور فرأى الجاعة يجلسون الى مائدة عليها مصباح زيتى ، وانحنى كندال ورفع بيده غرارة صغيرة ، مارآها ساندى حتى عرفها : الغرارة التى وضع بها التبر الذى سرقه صاحبه ، وسمع ملك اللصوص يقول لرفقائه :

هذا هو التبر الذى ربحنـــاه من الفتى الغبى دالى العنكبوت ، وأقدره بنحو ثلاثين ألف جنيه ، فادعوا الاخوان والرفقاء يا جاك لنقتسم الغنيمة

فنهض جاك وسار الى الباب وفتحه ليدخل ساندى قائلا :

ايها الملك العادل أن هذه الثروة التى بين ايديكم من جهودى وعرق جبينى فانا صاحبها دون سواى

قال ذلك وتقدم نحو المائدة

فاربد وجه الشيخ وصاح: تعال وخذها ان كنت شجاعا

فحرك ساندى يده اليمنى فطار الرصاص يمينا ويسارا وأمتلأ جو الكوخ دخانا كثيفا ، ووقعت بندقية اسموكى من يده ، فاستولى الرعب على اللصوص

ووقف الفتى الجرىء بينهم يرسل الموت هنا وهناك وظهره الى الباب ثم صاح : أيها الملك أرم غرارتى الى، ولا تحاول وضع يدك فى منطقتك والا خضبت شيبك بالدماء

وبقى زعيم اللصوص يرمق خصمه ، فصاح ساندى: اقذف الى بثروتى والا . . .

ورفع زناد المسدس ، ومد يده الأخرى

فامتدت يد كندال بالغرارة التى تناولها ساندى على الفور

وكان ساندى قد ترك جواده تحت النافذة القريبة من الباب فلما استولى على كنزه قفز من النافذة ووضع

الغرارة فى جراب كان على جانب الحيوان ، هذا ويده اليمنى تشهر المسدس فى وجوه اللصوص المذهولين

وبعد ذلك أطلق رصاصة على المصباح فساد الظلام ، وبعد لحظة كان الفتى الباسل فوق متن جواده يطوى به الأرض طيا

ووقف أمام صخرة الحرس

ونزل وأزاح الصخرة الصغيرة ، ودخل وجواده خلفه وصعد الصخرة الهائلة وأشرف على المحلة فرأى القوم يبحثون عنه وفى أيديهم المشاعل ، ولما انتصف الليل هدأت الحركة وانكفأوا الى أكواخهم خاسرين

***

وأشرق النهار فأخفى الفتى كنزه في شق لاتصل اليه عين إنسان وجلس يرقب حضور جان كندال الساحرة

ورأى اللصوص يمتطون جيادهم ويخرجون في أثره ، ولقد مروا بالصخرة دون أن يقفوا لحظة ، وبصر بمس كندال تزايل المحلة فخفق قلبه سرورا وبعد ساعة كانت بجانبه تعاتبه على ماصدر منه ليلة أمس، وهو يقول لها :

قسما بوجهك الفتان لقد عاملتهم برفق وحين أطلقت الرصاصة على أخيك اجتهدت أن تصيب طرف أصبعه فقط ولولاك يافاتنتى لتركت خلفى بالمحلة كثيرا من القتلى والجرحى

فشكرته وقالت : وأين تبرك ؟

فأجاب : هنا فى هذا الشق ، انظرى

وفجأة قبض على معصمها وقال فى لهجة رقيقة : أى حياتى جان ، لقد هويتك منذ رأيتك فاهجرى تلك البيئة وتعالى معى إلى بلاد الحضارة والعمران ، أنت ملاك كريم ، والملائكة لاتعيش في الجحيم ، وانى لأعاهدك منذ الآن على الوفاء والاخلاص ، وسأكون لك من أكرم الأزواج

فقالت فى لهجة حزينة : انى أحبك ياصاحبي ولكن مكانى بين أبى واخى

قالت ذلك وانفجرت باكية ، وكأنها خشيت أن تعهد بشىء فوثبت قائمة وخلفت الصخرة وسارت مطرقة الى المحلة الجهنمية

وجعل يتبعها بصره ويقول : سيغلها الحب يوما فتطلب الى أن أفر بها فصبرا ياسالبة الفؤاد صبرا !

* * *

وعاد اللصوص مساء يجرون ذيول الفشل

ودفع الملك بابه فرأى كريمته تهم بالخروج وهى

حاملة سلة كبيرة فرمقها فى غضب وسأل : ماذا تحملين

أجابت انى ماضية الى مدام جاك سمبسون لأنها مريضة

قال : أنت كاذبة ، فلقد انطلق معنا زوجها للبحث عن الفار ولم يحدثنى بمرض زوجته

ولما رأى حيرتها وصمتها صاح : أدركت ياشقية كل شىء ، تحملين الزاد الى خصمنا ، فتى الأمس ، الويل لك وله ! أين هو ، تكلمى ؟

فبرقت عيناها وقالت : نعم أعرف مكانه ولكنى لا أدلك عليه ولو عرضتنى بين السيف والنار

فاظلم وجه الشيخ وصاح : أتناصرين الخصوم على أبيك وذويك مهلا أيتها الأفعى سأستخرج السر من بين فكيك

قال ذلك وهجم عليها وشد بيديه القويتين على عنقها حتى جحظت عيناها ثم طرحها على مائدة أمامه وقال : تكلمى قبل أن أقضى عليك

***

فقالت وهى تلهث : افعل مابدالك أيها الوحش الآثم لقد سئمت عشرتكم وزهدت جيرتكم وركبنى العار والخجل من جرائمكم وسفالتكم

ثم وضعت يديها على عنقها ومضت تنوح وتشهق

فزمجر الشيخ قائلا : هذه ثورة الحب ، أتقهرك سطوته بين صباح ومساء ! اعلمى أيتها الغادرة انى لست بأبيك ، كما أن اسموكى غريب عنك ، والآن أدركنا أن المعروف لا يثمر اذا وضع فى غير محله ، أهذا جزاء الاحسان !

فاحمر وجهها وقالت : اذن أنا بنت من ؟

***

قال : ابنة عمدة التلال السوداء وقد سرقتك منه وأنت طفلة حين حاول أن يعترض طريقى وطريق رجالى ، وهكذا انتقمت منه ، أما أمك فماتت حين وضعك ، أعرفت الآن مبلغ خيانتك ؟ !

فقالت : وأين أبى الآن ؟

أجاب : سمعت منذ سنوات أنه قتل فتضاعف سرورى نعم تضاعف سرورى ياابنة ايدى كنت

فصاحت : ويحك أيها الشقى ! ولكن حمدا لله لقد استراح ضميرى الآن بعد أن علمت أن شيخ اللصوص ليس بأبى وسأنطلق من الغد حيث أشاء . وليس لأحد على سلطان

قال : كذبت فما ربيتك الا لأزوجك من ابنى اسموكى

فصاحت : أأتزوج من مجرم سافل !

وما انتهت من جملتها حتى فتح الباب ودخل اسموكى

***

فقال الوالد : انظر يا اسموكى ماذا فعلت بنا الحية الصغيرة ، انها تخفى خصمنا كارسون الذى حطم أصبعك وتأبى أن تدلنا على مخبئه !

فكشر اللص الصغير عن أنيابه وهمهم كالضبع قائلا : ماذا تقول ياأبى !

وعاد الشيخ يقول : وقد أفهمتها الان أنها ابنة رجل يدعى « ايدى كنت » وانى سأزوجها منك فهزأت بك ورمتك بكل تهمة نكراء

قال ذلك وخلف الصغيرين بالكوخ وخرج يسير فى أحشاء الظلام

والتفت اسموكى الى الفتاة وسأل : أين كارسون اللعين ؟ فلم تجب

فصرخ : انى أهواك ياشقية ولا أطيق أن أرى من يزاحمنى فى قلبك

فقالت : ولكنى ما أحببتك يوما

قال : لأننى كنت مثل أخيك

قالت : ولم أحبك كأخ

فصاح : وماذا أفعل فى نيران الوجد التى تشوى قلبى وجوانحى

قال ذلك وهجم عليها واحتضنها وجعل يلثمها وهى تدفعه بيدها

نصرخ : أترفضين هواى ؟

أجابت : نعم وأمقتك وأحتقرك ياأسفل مخلوق

قال : اذن الويل لك

وزايل الكوخ متوعدا مهددا

والتقى بأبيه أمام الباب فقال له : طردتنى الشقية وأعلنت على الحرب

قال : إذن انتقم لنفسك ، وليكن غضبك مصبوبا على حبيبها ، وفي اعتقادى أنه قريب من هنا ، فأوصيك بمراقبتها واحذرها يابنى لئلا تقتلك ، واذا ماتنفس صباح الغد انطلقنا سويا نبحث عن المجرم الصغير

ودخل الشقيان الكوخ فوجدا جان تهيء الطعام وجلس ثلاثتهم الى المائدة ، وأكلوا فى صمت ، وكل يغنى على ليلاه

***

وسمعت جان الحديث الذى دار بين الأب والابن أمام الباب فقررت الاسراع في تنفيذ خطة وضعتها ،

وآوى الرجلان الى فراشهما ودخلت الابنة الى غرفتها وأوصدت الباب ، وتقضت دولة من الليل ولكنها بقيت سهدة ، ولما سمعت غطيط اللصين خلفت الفراش وارتدت ثيابها ، ثم فتحت الباب ومرت بحجرة الشقيين وسارت فى الدهليز على أطراف أصابعها وفتحت الباب الخارجى فى حذر وسكون ثم أسلمت ساقيها للريح تعدو فى الظلام ووجهتها صخرة الحرس

وصعدت الصخرة ، وكان دارسون مستيقظا فسدد مسدسه نحوها وقد حسبها من الأعداء ، ولكنه حين عرفها رحب بها واستقبلها فى فرح وسرور

وراعه اصفرار وجهها وارتعاد مفاصلها فسألها عن الخبر فأجابت بقولها :

وبغتة أقلها وقال : ولكن هل يستطيع جوادى أن يحملنا ، انه جواد أصيل ، ولكننا فى حاجة الى السرعة وأخشى أن يقبضوا علينا قبل أن نقطع مسافة طويلة

قالت : أرجع الى المحلة وأجىء بجواد الملك

***

فصاح : وتعرضين نفسك الى المخاطر وقد خلصنا منها ، اذن سأذهب فى صحبتك

فقالت : كلا ، الزم مكانك ، وسترانى فوق صهوة الجواد بعد قليل

قال : ليكن الله معك ، وسانتظرك عند طرف المحلة

وقام يسرج جواده وجمع ثروته وقال : هيا

وسارت جان وهو خلفها وبيده زمام الجواد

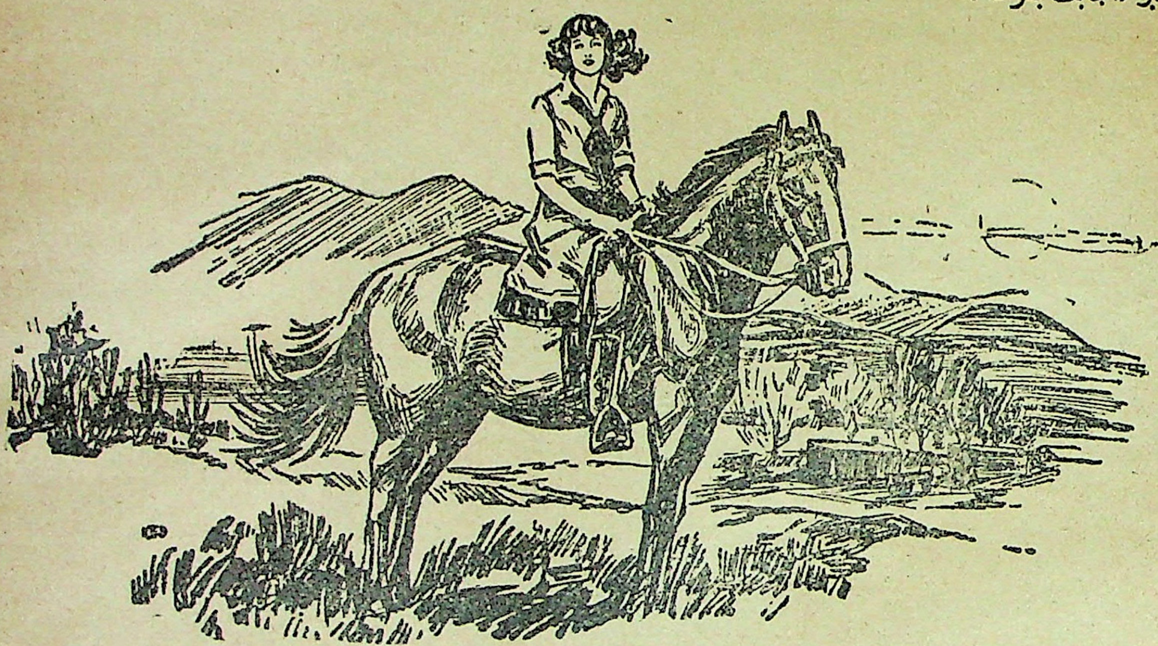

ومضت جان الى الحظيرة التى بها جواد كاندال وبعد أن أسرجته استوت على ظهره

أعرفت ياساندى أنى لست بابنة الملك كاندال ، وأن اسمى جان كنت ، نعم هذه هى الحقيقة السارة ، وكان أبى رحمة الله عليه عمدة « بلاد هلز » وقد سرقنى كاندال وأنا طفلة انتقاما من أبى المسكين

فسأل : وكيف عرفت ذلك ؟

أجابت : من كاندال اللئيم ، ذكر قصتى وتوعدنى بألوان العذاب لأنه عرف أنى أعلم مقامك ، فان كنت تحبنى ياساندى وتروم الزواج فاهرب بى الآن

فاسمع مقالتها حتى جذبها الى صدره ومضى يلثم شعرها وعينيها وشفتيها الملتهبتين ، ويقول : آه ياحياتى هذه هى الحياة والسعادة

وافترقا أمام المحلة ، بعد أن تلاثما

وغابت المغامرة فى الظلام على حين جلس الشاب القرفصاء وراء جواده

ومضت جان الى الحظيرة التى بها جواد كاندال وبعد أن أسرجته استوت على ظهره وخرجت وما على وجه الأرض أسعد منها

وشغلها الفرح عن الحيطة والحذر فجعلت تعدو فى طرقات المحلة الهادئة ولعدو جوادها ضجيج هائل

***

وسمع ساندى وقع حوافر الجواد فقال : يالها من حمقاء ! سيتيقظ رجال المحلة ويخرجون فى أثرنا

وصدق ظنه ، فخرج الرجال الى الطرقات ، وبرز الملك وابنه فرأى جان يعدو بهاجواده المحبوب فصرخ: اقبضوا على الشقية

وغاب في كوخه وخرج وبيده بندقيته الهائلة وأرسل رصاصة فى جسم جواده

فسقط الحيوان المسكين يسبح فى دمائه ، ولكن جان الخائفة ماوقعت على الأرض حتى وثبت قائمة وولت الادبار والناس خلفها

ورأى ساندى كل ماحدث فاعتلى صهوة جواده وطار صوب الشجرة وهو يقول: من الحماقة أن أعرض نفسي للتهلكة ولكنى سأعرف كيف أخلصها من بين أيديهم

وكان رعب الفتاة عظيما فما عتمت أن وقعت على الأرض فقبض عليها الرجال وحملوها الى كوخ والدها ، ثم انتشروا فى المحلة والجيرة يبحثون عن الشيطان الصغير

وأنكرت جان أنها كانت على وشك الفرار مع كارسون ، وقالت للملك المحنق: ماريأته ، وكل ما كنت أرومه هو الفرار من جهنمكم هذه !

***

وحزن كاندال حزناعميقاعلى حيوانه المحبوب.فالتفت الى جان قائلا :

هكذا الهمم ياشقية، وهكذا يكون الغرام ، سيكون السجن نصيبك من الغد،نعم سألقيك فى الحجرة الحديدية وليتقدم عشيقك لخلاصك ان استطاع

فبكت ومزقت ثيابها ولعنت ملك اللصوص وابنه ورجاله

ولما طلع الفجر حملوا الفتاة الى غرفة ذات نوافذ حديدية وتركوها وبجانبها الماء والخبز القفار ، ومضوا يبحثون من جديد عن الفار

وكانوا يريدونه للانتقام منه أولا ولسلبه أمواله وكنوزه ثانيا، ولكن أين يجدونه وهو من الصخرة في حرز حريز ، أما عن غضب ابن ملك اللصوص فحدث ولا حرج اذا كان الشقى يحب الفتاة حبا عظيما ، ويعلم أن كارسون سبب شقائه وبلائه

***

ورأى ساندى على ضوء الشمس رجال المحلة يخرجون للبحث عنه فابتسم وقال : لقد آن وقت العمل

وهبط الصخرة وسار متلصصا الى طرف المحلة الخلفى باحثا عن حبيبته ، ومضى يطل فى كل كوخ فلا يجد أثرا لصاحبته إلا أن اليأس ماساوره ، فطاف أنحاء المحلة وما ترك ركنا حتى فحصه ولكن لم يجدها فعاد الى الصخرة حزينا آسفا ، ووقف فوق الصخرة ينظر الى المحلة فرأى الرجال يرجعون فى يأس وقنوط

***

واجتمع زعماء المحلة يتشاورن ويتداولون فاستقر رأيهم على الاسراع بترويج الفتاة من ابن زعيم اللصوص حتى لاتبرح المحلة وتتآمر مع الخصوم ، ففرح اسموكى وصاح : أصبتم وسأمضى الآن الى «الأب ريان» ليعقد لى عليها

وكان الأب ريان يقيم « بمدينة الصحراء » على بعد عشرين ميلا من محلة وستفيلد ، فركب اسموكى حصانه وانطلق يعدو به وكان لابد له من اجتياز البقعة التى بها صخرة الحرس

واتفق أن جاع ساندى فنزل من الصخرة ووقف على مقربة منها يفكر فى خطبه الجديد فرأى الفارس مقبلا فعرفه للتو

وكان ساندى من الماهرين فى طرح الانشوطة التى بطرف الحبال فأخرج من الرمال حبلا طويلا كان قد أخفاه وتوارى وراء الصخرة فى انتظار غريمه

وتقدم الفارس التياه ينظر يمنة ويسرة فما يشعر إلا والانشوطة حول عنقه تضيق وتتجمع فوقع على الأرض وجفل حصانه وعند ذلك سار اليه ساندى يقول : يعز على أن أعاملك هكذا ياصاح ، ولكن العمل عمل كما يقولون وأنت خصمى وغريمى

ففغر اسموكى فاه ولهث ثم غمغم يقول: الرحمة !

فصاح ساندى : لاتدنس كلمة الرحمة بذكرها ستكون أسيرى الى أن يرد على أبوك فتاتى جان كنت !

***

فنسى اسموكى محنته وموقفه الحرج وغوى يقول : لا ياسيدى ، ان يدك القذرة لن تمسها فوطن نفسك على الحرمان منها

فقال ساندى : اشتم ماشئت

وسحب خصمه وشده الى شجرة هناك بطرف الجبل وقال : تحرك حركة واحدة ، تخنقك الانشوطة باذن الله

ثم قهقه ضاحكا وامتطى جواده وسار الى حيث وقف حصان الأسير وعاد به ، وبعد أن ربط الجوادين ، ذهب الى أسيره وقال :

أين جان كنت أيها الشقى ، انها في محلة وستفيلد ولكن أين أخفيتموها ياسفلة ؟

فأطرق اسموكى وصمت

وعاد ساندى يقول :

تكلم وإلا هويت على أم ناصيتك بهذه العصا

فضحك ابن ملك اللصوص ضحكة مرعبة وقال

أاياى تهدد وتتوعد انك تعرفنى أيها الطفل الغر !!

فزمجر ساندى وقال : ألا تريد أن تتكلم اذن فأنت الجانى على نفسك

وجمع حطبا وأشعل فيه النار ، وأدنى حزمة ملتهبة من أصابع اسموكى

* * *

ومضت النار تشوى أصابع الأسير شيا وهو باسم الثغر منطلق المحيا ويقول : زدنى عذابا أشبعك سخرية واستهزاء

فصاح ساندى : ليكن ماتريد

وأدنى النيران من ساعدى الشقى

وفجأة صاح اللص : كفى ! سأتكلم

فسأل ساندى : أين هى ؟

أجاب : فى حجرة ذات نوافذ حديدية وراء النادى تحت الأشجار

فقال : الآن عرفت أنك جبان رعديد، لو احتملت العذاب قليلا لأمسكت عن شيك

قال ذلك وجعل يفتش ثياب أسيره ويقول :

وأين مفتاح السجن ياصاح ؟ أحسبه . . .

وقبل أن يتم جملته صرخ : وجدته

وأخرج المفتاح

ثم قال : والآن أريد أن آكل شيئا ، ماذا تحمل فى جرابك ؟

وسار الى حصان الأسير وأخرج طعاما من جرابه ،

وبعد أن أكل وشرب قال :

انى ماض الى المحلة ، أتريد شيئا من ذويك ؟

ثم فكر مليا وحل الحبل من الشجرة وقال لخصمه :

تعال وجذب طرف الحبل فسار المسكين خلفه

ورفع ساندى الصخرة الصغيرة وقال : ادخل

فاشتد عجب اسموكى وصاح : ماذا تريد أن [illegible] هـــذه الصخرة منفذا

قال : قد عرفت

وفي داخل الصخرة عمد ساندى الى أسيره وشد وثاقه ووضع منديلا في فمه ثم رد الصخرة إلى مكانها وهو يقول : لن أغيب طويلا

* * *

ولما انتشر الليل سار ساندى الى محبس الفتاة فى حذر ويقظة ووضع المفتاح فى القفل ودخل وجعل يقول : ان الظلام دامس ، أين أنت ياجان ؟

فسمعها تقول : ساندى، عرفت أنك ستحضر لخلاصى !

فسار اليها وحل وثاقها وخرج بها الى الباب وهى متشبثة به تعانقه وتقبله وقد نسيت كل شىء

وفجأة سمع الحبان إنسانا يقول : النجدة ! النجدة !

فهمس في أذنها قائلا : أسرعى ، لقد رآنا أحد الأشقياء

ودار دورة حول السجن ثم ركض الى شجيرات هناك وهى خلفه كالأرنب المذعور

وكان قد ترك جواده وجواد اسموكى وراء تلك الشجيرات وفي لحظة رفعها على جواد وامتطى الآخر وصاح بها : هيا !

وطار الجوادان

ورجال المحلة يتصايحون ويتسابقون فى حيرة وارتباك على حين وقف الملك كاندال بباب الملهى يقول : اطلقوا الرصاص ! هذه جان وصاحبها كارسون اللعين

وأقبل الجوادان يعدوان وراء الملهى فرفع كاندال بندقيته ولكن رصاصة ساندى كانت أسرع من أصبع ملك اللصوص الذى حرك زناد بندقيته

واستقرت رصاصة المسدس فى صدر اللص !

وطاشت رصاصة البندقية !

فالتف رجال المحلة حول كاندال وشغلوا به عن مطاردة الهاربين

وصاح كاندال : انى أموت ، اسقونى ماء ، وخمرا ، ثم احملونى على حصان واخرجوا بى فى أثر الشقيين

وبينما الرجال ينفذون ارادة زعيمهم كان ساندى

وحبيبته أمام فوهة الصخرة ورفعا الصخرة الصغيرة ودخلا بعد أن سدا الثغرة ، وصعدا الى القمة يشرفان على المحلة الهائجة المائجة ويضحكان

وقال ساندى : أى فتاتى العزيزة ، ان لك همة الرجال وعزيمتهم

فغردت تقول : بل روحك هى التى تخلع على الشجاعة

فضمها الى صدره ولثم ثغرها الصغير

وبغتة اهتزت الفتاة بين يديه وغمغمت تقول : ساندى اسمع حركة في أسفل الصخرة

فضحك وقال : آه فاتنى أن أقول شيئا عن ضيفى

فحملقت في وجهه وسألت : ضيفك ؟

أجاب : نعم ، صاحبنا اسمولكى ، رأيته في الصباح يمر بصخرتى فقبضت عليه وعذبته حتى ذكر مكان سجنك وبعد أن أكلت زاده أخذت منه مفتاح المحبس ، وأنت تعلمين بقية القصة الرائعة

وما انتهى من جملته حتى بصرا باسمولكى يقف أمامهما كما يقف المارد الجبار

فصاح ساندى وقد تراجع الى الوراء قليلا : كيف قطعت قيدك أيها الشقى ؟

فضحك قائلا : أنسيت ان أطراف الصخور أشبه بأطراف المدى والسيوف ، تعال الآن نتفاهم ، هذه خطيبتى وأنا أحبها الى درجة الجنون

وكانت جان قد وقفت وراء حبيبها ترتعد وتلهث على حين بدت الحيرة والغضب فى عينى ساندى العظيم

***

وعاد ابن اللص يقول : انك لم تفتش ثيابى جيدا فلم تر هذا المسدس الهائل ، وكنت على وشك قتلكما ولكن بصرك الحاد وقع على

قال ذلك وتقدم خطوات

فصرخت جان

ووقف ساندى على أطراف أصابعه متأهبا للقتال

ثم صاح :

اطلق الرصاص ان كنت شهما

فضحك اللص وقال : سأفعل ، تنحى أيتها الحسناء والا نفذت الرصاصة الى صدرك

وفجأة سنح خاطر غريب فى رأس ساندى فقال : أحسبت أيها الأبله أن مثلى لايفطن الى العواقب والنتائج ، لقد أفرغت مسدسك من رصاصه حين أخذت مفتاح السجن من جيبك

فقال اسمولكى : أنت كذاب ياعزيزى

قال : حرك الزناد تعلم صدق قولى

فبدا الخوف فى عينى اللص ونظر الى المسدس ليفحصه

وهكذا نال ساندى الفرصة التى كان يرجوها

وانحنى ساندى والتقط مسدسه وثان على الأرض حيث وضعه حين صعد الى قمة الصخرة

وقبل أن يرفع اسمولكى بصره أرسل ساندى رصاصة فذعر اللص وتراجع الى الوراء فهوى من أعلى الصخرة ولكنه لم ينس أن يطلق رصاصة ذهبت فى الهواء

وصاح ساندى : اسمولكى هل أصابتك رصاصتى

فعوى يقول : كلا بل حطمت الصخور رأسى وأوصالى

ثم صرخ : انى أموت ، آه !

فقالت جان وهى تلتصق بصاحبها : ارجع الى الخلف لئلا يصوب نحوك رصاصة

فقال فى أسى : كلا ، لقد رحم الله هذه الجزيرة من قسوته وهو الآن بين يدى ربه

فنظرت الفتاة الى صاحبها بعين الاعجاب وقالت : أشهد مارأيت رجلا فى مثل شجاعتك وفطنتك

فقال وهو يلتهمها :

وأقسم مارأيت امرأة لها جمالك وبسالتك

***

وبعد نصف ساعة ركبا وسارا فى الظلماء يؤمان دار السلام والاطمئنان ، ومامر شهران حتى زفت جان الى ساندى فى حفلة ساهرة نالت اعجاب أهل لندن

كنت زوجها...

كان المسيو « فيليب جراند يديه » حديث عهد بمنصبه فى القضاء ، وكان يشغل هذا المنصب فى احدى عواصم الاقاليم . وفيما هو سائر يوماً للرياضة واستنشاق الهواء ، مع صديقه المسيو « لاكوست » إذ قال له هذا الاخير ، وقد جرهما الحديث الى ذكر النساء :

أتعلم ياصديقى ان فى مدينتنا فتيات حسانا يصلحن للزواج ؟

وعلى أن المسيو جرانديديه ، لم يعر سؤاله انتباها ؟ فقد مضى لاكوست فى حديثه قائلا : ولكنى أخص بالذكر منهن امرأة هى خيرهن جميعاً . لأنها لاتفوقهن بجمالها وحده ، بل بذكائها وتأنقها وعذب حديثها ، وما فيها من سحر وفتنة . وماذا أقول عنها ؟ انها من أحسن الباريزيات ذوقا ، وأكثرهن رشاقة

— أراك تغالى أيها الصديق !

قال : لاغلو ولا مبالغة ، وأؤكد لك . انى لم أنفرد بهذا الرأى . وانه لم ينج من فتنتها أحد

— ولكن امرأة هذا حديثك عنها ، لابد ان زوجها يغار عليها من النسيم

— انها لازوج لها

— أو أرملة هى ؟

— كلا . بل هى مطلقة غادرت باريس ، وأقامت فى مدينتنا منذ عام وهى لاتزال فى مقتبل العمر ، ولم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها

— وما اسم هذه الحسناء ؟

فتردد المسيو لاكوست قليلا ، ثم قال : انها تسمى « مدام دوجيه » ياعزيزى

— ماذا تقول ..؟!

— مدام دوجيه . أو هيلين دوجيه الحسناء ، كما يسمونها هنا

فقال المسيو جرانديديه :

— عجيب ما أسمع !

وهل هى تزور الأندية والمجتمعات كثيراً ؟

قال : نعم . وذلك من حسن حظك ، فهى لاتترك حفلة راقصة ولا مأدبة شاى الا اشتركت فيها . على أن من اليسير أن أتحين فرصة لتقديمك اليها

وكأنما هذا الكلام قد ترك فى نفس المسيو جرانديديه أثره ، فقد خبا وميض عينيه ، وعراه شىء من الكآبة ثم قال لصديقه : انى أشكر لك هذا الشعور ، ولكنى أرغب عن المجتمعات ، ولا أميل اليها . وماذا يضير مدام دوجيه هذه ، ان ينقص عدد المعجبين بها واحداً ؟ !

وهز المسيو لاكوست رأسه من الدهشة ، لما رآه من اعراض صديقه ، وافترقا بعد أن تصافحا

***

وأقيمت فى مساء هذا اليوم ، حفلة راقصة فى دار مدير البوليس لم يكن بد للمسيو جرانديديه ، من الذهاب اليها . فلما حان الوقت ارتدى أفخم ثيابه ، وقصد الى مكان الحفلة . فما أن اجتاز قاعات الانتظار حيث كان المدعوون جالسين ، حتى استرعى انتباه الحاضرين برشاقته وحسن

هندامه ، فالتفتت اليه الانظار وتطاولت أعناق الرجال والنساء .

وكان صديقه المسيو لاكوست بين المدعوين ، فتقدم اليه يستقبله ويرحب به ، ولكنه دهش حين رآه يمر على جمع الحسان من الفتيات والنساء ، دون أن يلقى نظرة على مدام دوجيه ، التي كانت منهن كالقمر من الهالة

واقترب موعد انفضاض المرقص وبدأ الزوار ينسلون للخروج . ولمح المسيو لاكوست صديقه يتأهب لمغادرة المكان فاقترب منه وقال :

— ماذا ترى أيها الصديق ؟

قال : لارأي لى ...

قال : أقسم لك اني ما رأيت رجلا غيرك ، لا تحرك منه هذه المرأة عاطفة الاعجاب

فوضع المسيو جرانديديه سيجارته في فمه ، وبعد أن أرسل دخانها ، قال فى غير اكتراث :

— لا أنكر عليك قولك ، فقد أكون وحدى غير معجب بمدام دوجيه ، ولكن عندى من الاسباب مالو ذكرته لكنت عاذرى ...

قال : ما هو ؟ !

قال : انى كنت زوجها ...

لاحظ أن « الجديد » هى المجلة التى تستطيع أن تتركها فى يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

قصـــــة شرقية

يقتل الرجل الأبيض لمزاحمته اياه فى حبيبته

كان « بلنج » يختلف عن أمثاله من العمال الذين يسحبون عربات « الركشو » فى بانجكوك لأنه كان ذا روح وجسم . فلم يتشبه باولئك العمال فى تسميم جسمه المتعب بتعاطى الأفيون فى كل ليلة . ولا فى انفاق معظم الأجر الذى يحصل عليه من أعماله المضنيـة على موائد القمار في « فان - تان » ، بل كان يقتصد من أجوره كل مايستطيع اقتصاده حتى أمكنه بما اقتصده أن يشترى لنفسه عربة « ركشو » منذ ستة شهور . وهكذا أصبح مالكا، وتخلص من دفع مبلغ كبير من أجره لذلك الصينى (المزيت) الذى يستأجر عرباته لأمثاله من العمال

ويختلف بلنج عن سواه من أمثاله بما كان للحب معه أثر كبير في حياته . فقد كان يحب عربته التى يعنى دائما بنظافتها . وكان يحب أخاه الذى يكد ويعمل بنشاط فى زورقه الذى يمخر به فى البحيرات . وأخيرا كان يحب الفتاة « بون هارنج » ، وهى فتاة صينية — سيامية ، كانت تعمل في دكان لبيع الفاكهة فى ناحية من نواحى الشارع الذى كان يمر فيه دائما لعل أحدا من الناس يطلب اليه أن ينقله فى عربته الى حيث يريد وينقده أجره

وكانت للفتاة بون هارنج أم عجوز شمطاء تدعى « ماوتو » فهذه الأم كانت سبب متاعب بلنج وهمومه . فقد قررت كما قالت له بون هارنج أنه لايقرب منها انسان يرجو يدها الا إذا كان قادرا على دفع مبلغ مائة تيكال (عملة صينية)

مائة تيكال ! وكيف يستطيع رجل متواضع مثله أن يدبر مثل هذا المبلغ ؟ أخذ بلنج يعمل عملية حسابية مؤلمة فان قيامه بشراء العربة الركشو قد تركه بلا مال تقريبا مؤقتا . ولكنه أخذ من ذلك الوقت يضاعف مجهوده فى العمل ويزداد فى الاقتصاد الى أن استطاع أن يجمع أربعين تيكالا لفها فى قطعة من القماش ووضعها في (وسطه) خصره .

ولكن كان لايزال عليه أن يجمع ستين تيكالا أخرى وليس فى مقدوره مهما بذل من الجهود أن يجمع مثل ذلك المبلغ قبل مضى شهور وشهور . وقد يسبقه قبل انتهاء تلك المدة رجل آخر أغنى منه فيشترى بون هارنج ويستولى على جسمها وروحها

وبعد قليل تنهد بلنج وخرج من أحلامه واذا بصوت أجش يناديه : « ركشو ! هاى ! ركشو ! »

فالتفت بلنج ليرى الذى كان يناديه فاذا هو رجـل أبيض ضخم الجثة يتصبب عرقا . وكان واقفا بباب أحد البيوت في آخر ذلك الشارع . فأسرع اليه ووقف أمامه ثم وضع عريش الركشو على الأرض ، فدخل ذلك الرجل الضخم في الركشو وقال له :

الى فندق أوشيا ، مفهوم ؟

فصدع بلنج بالأمر ثم رفع عريش الركشو وانطلق في الشارع كالسهم . وكانت السماء من فوقه تلتمع بأشعة النجوم ، لأن الليل كان قد أسدل ستره على العالم . وكانت عن يساره قناة عميقة ممتدة على طول الشارع . أما فى الجهة اليمنى فتراءت له البيوت بنورها البهيج

كان هانسون ، الرجل الأبيض الضخم الجثة يمسح وجهه بمنديل كبير ويتمتم ببعض عبارات تدل على غضبه ونكده . والحق أنه كان فى كدر شديد . فلقد ظل سنين عدة يدير حانة فى الشارع الجديد وقد استطاع أن يجمع مقدارا حسنا من المال بطريقة رفع الأثمان على الزبائن ودفع أجور قليلة لعماله والاتجار ببعض العقاقير والأشياء الممنوعة .

وقد استطاع بواسطة هذا المال الذى جمعه أن يشتري

له بيتا جميلا يقيم فيه بعد الانتهاء من عمله . وكان لديه خدم من الصينيين يقومون بخدمته وحديقة صغيرة ينعم بورودها وأشجارها اليانعة البديعة

وعلى الرغم من هذا الحظ المواتى والنصيب العظيم من أسباب الراحة والسعادة كان هانسون غير مغتبط ولا راض . فان «زوجاته» من السياميات كن مصدر متاعبه المستمرة . فقد هربن من بيته الواحدة فى أثر أختها وكان من شأن الزوجة الأخيرة أن اهانته فى صباح ذلك اليوم اهانة علنية . أتعرف كيف نادته ؟ لقد كانت تقول له :

أيها الخنزير السمين ، أيها الخنزير الحقير !.

وليس فى ذلك مايدعو الى الدهشة فقد ظل يسكر فى بيتـه إلى مطلع الشمس فتعبت منه واشمأزت نفسها ، فأطلقت عليه الاسم الذى رأت أنه يلائمه .

كان فندق أوشيما قائما فى نهاية الشارع الذى يقيم فيه هانسون . وهو مبنى فى الجهة المقابلة للفتاة يصل بينهما كوبرى صغير . وفى هذا الفندق كثير من أسباب اللهو فمن رقص على موسيقى الجراموفون الى احتساء أكواب الشمبانيا بين أنوار مختلفة الألوان ، وجو معطر بالروائح الجميلة والفتيات اليابانيات اللاتى فى ذلك الفندق يقمن بألعاب عجيبة تبعث السرور فى النفوس . فكان هانسون يوطن نفسه بقضاء مدة لذيذة فى ذلك الفندق .

وما زال « بلنج » يجد فى السير ويجر وراءه عربة الركشو بسرعة فائقة قلما يدانيه فيها عامل آخر من اضرابه . ولكن هانسون كان رجلا من الجنس الأبيض . فهو أعلى منزلة وأجل قدرا من جميع الأجناس الأخرى سوداء كانت أم صفراء أم حمراء . وحيث كان الأمر كذلك فقد رأى أن يمد إحدى رجليه الى آخر مداها ويضرب بها ظهر الرجل الذى يجرى أمامه . ففعل ذلك وهو يقول :

اسرع ياحلوف . فانطلقت الركشو فى جنح الظلام أما هانسون فقد استلقى على ظهره راضيا مغتبطا وهو يقول فى نفسه :

ان أمثال هؤلاء الحيوانات لا يفهمون شيئا غير الركل (الرفس) بالأرجل !.

ولما مرا أمام محل لمبيع الفاكهة أمر هانسون بوقف الركشو لأنه شعر بجفاف فى لسانه وحلقه وأراد أن يبل ريقه بعصير «البومالو» وهى فاكهة صينية لذيذة . ثم أنه رأى أيضا أن يشترى بعض الفاكهة للفتيات اليابانيات اللاتى سيراهن فى فندق أوشيما.

ولما دخل محل بيع الفاكهة رأى فتاة صغيرة جالسة القرفصاء ذات عينين عسليتين ويدين صغيرتين، وقدمين

دخل هانسون محل بيع الفاكهة فرأى فتاة صغيرة جالسة القرفصاء

دقيقتين . وكانت تلبس سروالا من القماش الأسود ومئزرا صغيرا أسود اللون أيضا . وكان شعرها ممشوطا الى الخلف فكان منظرها يشبه قطعة من السلع الصينية القديمة فوقف الرجل أمامها باهتا يكاد يلتهمها بنظراته. وقد نسى الفاكهة والفتيات اليابانيات . وذائما خطرت له « نساؤه » السياميات فقال بصوت مرتفع :

فليذهبن الى الجحيم !.

لقد كان يرى انهن جميعا كالبقر اذا قورن بهذه الوردة المتفتحة التى أمامه . وبعد هنيهة سألها قائلا :

ما اسمك ياصغيرتى ؟

فنظرت اليه فى رعب شديد وأجابته بقولها :

اسمى بون هارنج ياسيدى .

ثم أرسلت نظرة أخرى من فوق كتف هذا الرجل الغليظ الى حيث كان « بلنج » واقفا فى الشارع .

كان « بلنج » واقفا لايبدى حركة وكانت بشرته السوداء وملامحه السمحة تدل على الجد والهدوء . ولم تبد على وجهه أية علامة يمكن أن يستدل منها على دخيلة أمره . وهنا ظهرت « ماوتو » العجوز والدة الفتاة « بون هارنج » فقد سمعت صوت رجل أبيض وشمت رائحة المكسب . فتقدمت العجوز الى هانسون وقالت متسائلة :

هل السيد بخير ؟

وكان هانسون مشتغلا بأكل « البومالو » ولكن عينيه كانتا تفترسان الفتاة بون هارنج افتراسا . وبعد أن رمى ببقايا تلك الفاكهة نظر الى تلك العجوز ثم غمز لها بعينيه وهو يقول :

انى أريد أن أتحدث اليك على انفراد .

فأطرقت هنيهة وهى تقول في نفسها :

ان هؤلاء الرجال البيض يملكون مالا كثيرا ، هذا ما كنت أسمعه دائما فاذا كان الأمر كذلك فان فرصة حسنة قد عرضت لنا من غير شك .

فسارت أمام هانسون الى حجرة مجاورة وتبعها هو، ثم جلس على مقعد من غاب « البامبو » كاد يهوى من تحته لثقل جسمه . وقد حاول أن يتلطف معها فابتسم وهو يقول :

يخيل الى أن لابنتك كثيرا من العشاق .

فقالت العجوز :

نعم ياسيدى لها عشاق عديدون وقد عرضت على مبالغ عظيمة من أجلها ولكن كيف أستطيع استبدال فراقها عنى ؟ أليست هى النور الذى يضيء بيتى فى حياتى ؟

فقال هانسون :

آه لقد فهمت ، اذن انت لاتريدين أن تبيعيها أبدا

فقالت فى شىء من الحرص :

كلا بل قد أبيعها ولكن سيكون الثمن غاليا . نعم غاليا جدا .

فسألها الرجل الأبيض على الفور :

وما هو ذلك الثمن ياترى ؟

فاجابته بقولها :

لاأقل من مائتى تيكال .

وكأنما هاله ماسمع فقال :

مائتى تيكال ؟ انك مجنونة أيتها الأم . على انى أعطيك مائة تيكال ولن تجدى رجلا غيرى يعطيك أكثر من هذا الثمن .

وبعد أخذ ورد وكلام كثير رضيت العجوز بالثمن المذكور لأنها أدركت ان الرجل الأبيض لن يزيد عليه شيئا . فسألها هانسون :

ومتى يكون الاستلام أيتها الأم ؟

فاجابته بقولها :

انى أرجوك ياسيدى أن تسمح لى بيومين اثنين . فان العمل في محلى هذا كثيرا ولابد لى من البحث عن مساعد ليحل محلها . فقال :

فليكن ماتريدين ، والان خذى هذه الخمسين تيكالا أما الباقى فستأخذينه عندما تصبح الفتاة في بيتى

فأخذت العجوز تعد النقود بعناية وهى تقول :

ما أكرمك ياسيدى !!

فنهض هانسون وقفل راجعا الى الشارع ولما مر بجانب « بون هارنج » انحنى فوق وجهها وداعبها بيده في خدها . ولكن مرأى عينيه الحمراوين ورائحته الممزوجة بالكحول أفزعها وضايقها فتخلصت منه ووقفت بعيدة عنه لأنها كانت قد سمعت الحديث الذى دار بينه وبين والدتها فكرهت أن تنظر فى وجهه الضخم الكئيب . أما هانسون فانه ضحك بصوت عال ثم رجع الى الريكشو فصعد فوقها وقال لبلنج الذى كان واقفا كأنه تمثال من البرنز فى الليلة الحالكة .

الى البيت أيها الحلوف

وقد عدل عن الذهاب الى فندق أوشيا ، لأنه أراد أن يفكر فى شىء أهم مما في ذلك الفندق من أسباب اللهو والمرح .

فانطلق بلنج يعدو بسرعة الى أن وصل الى البيت . وهناك نزل هانسون وأعطاه نصف الاجر الذى يستحقه ثم ركله بقدمه أيضا مكافأة له على سرعته ونشاطه . وقد عاد بلنج الى بيته فى الظلام الحالك وهو يفكر فى الصعوبات الكثيرة التى أمامه .

وفي صباح اليوم التالى اجتمع بلنج مع بون هارنج اجتماعهما السرى المعتاد .

وكانت اجتماعاتهما دائما على هذه الصورة لأن بون هارنج كانت لا تستطيع أن تجتمع مع مثل ذلك العامل المتواضع بلنج على مرأى من أمها . لعلمها أنه رقيق الحال ولا قدرة له على دفع المائة التيكال ، وهو المبلغ الذى حددته أمها لكل من يطمع فى يدها .

جلست بون هارنج وبلنج تحت ظلال شجرة كبيرة وأخذا يتحدثان عن متاعبهما وقد ارتعدت الفتاة كأنها ريشة فى مهب الرياح واحمرت عيناها من شدة البكاء . أما بلنج فكان صلبا قوى الارادة . لقد أكسبته السنون الطويلة التى قضاها فى جر الركشو عضلات قوية فى يديه ورجليه وكان جسمه المرن السهل الالتواء بديع الصورة تام النمو . وقصارى القول أنه كان قويا ، وكان يعرف فى نفسه تلك القوة . وبعد أن انتهى حديثهما وأراد الانصراف نظر اليها وقال :

تشجعي يابون هارنج ، تشجعى ، فان ذلك الرجل الضخم لن يفوز بك . ثم تركها وانصرف .

ومنذ ذلك اليوم جعل بلنج يظهر رغبة شديدة فى نقل هانسون من بيته الى المكان الذى يقصده . فكان يروح ويجيء أمام منزل ذلك الرجل الأبيض ولكنه لم يصادف حظا فى ذلك اليوم

وفى مساء اليوم التالى لمح هانسون خارجا من بيته وهو يبحث عن ركشو فأسرع بلنج اليه ثم وقف أمامه ووضع عريش الركشو على الأرض . فركب هانسون وأمره بسرعة السير الى « الشارع الجديد » ثم استلقى على ظهره فرحا مغتبطا . ففى الغد ستكون الوردة الصينية الجميلة ملك يمينه . أما اليوم فهو يوم السبت . أى اليوم الذى يتمتع فيه كل رجل راجح العقل بالملاذ ، لأنه آخر أيام الأسبوع . وسيتمتع هانسون أيضا بهذه الفرصة ويغوص فى الملاذ الى قمة رأسه . سيشرب الخمر في هذا اليوم كغيره من الرجال العقلاء ، ولكنه سيشربها لسبب يختلف عن الأسباب التى تدعو غيره إلى شربها . سيشربها في صحته ، سيشربها فى صحة تلك الوردة المتفتحة ، بل سيشربها فى صحة تلك البقرة العجوز العجفاء ، أم بون هارنج . نعم سيشرب حتى يطفىء ظمأه من الخمر ممن يحبها ويسيل لعابه عند ذكرها .

هذه هى التصورات التى مرت بخاطره وهو مستلق على ظهره فى الركشو . أما بلنج فأخذ يعدو الى أن دخل فى « الشارع الجديد » ، وهو شارع كبير في بانجكوك يشتمل على أعمال تجارية عظيمة . وكانت عربات الترام وعربات الركوب وعربات النقل والسيارات والركشو وغير ذلك من وسائل النقل تكاد تجعل السير على الأرجل مستحيلا في مثل ذلك اليوم

وكان فى ذلك الشارع حانة كبيرة مضاءة بأنوار كثيرة فركل هانسون ذلك العامل بلنج على ظهره وأمره بالوقوف . ثم دخل الحانة بعد أن أمره بالانتظار . وبعد نصف ساعة خرج من تلك الحانة وأمر بلنج بالذهاب الى حانة أخرى . وهكذا أخذ ذلك الرجل الأبيض يتنقل من حانة الى حانة حتى اذا كانت الساعة الثانية عشرة ونصف كان السكر قد أخذ منه مأخذاً كبيراً

على أنه كان قد قرر شيئا فى ذهنه المضطرب وهو أن بون هارنج ستكون ملكه فى يوم الأحد . وحيث انه كان فى منتصف الليل فمن حقه أن يذهب الى منزلها مباشرة ويوقظ أمها العجوز ثم يعود بالفتاة السوداء الى بيته بعد أن يعطى تلك الأم الخمسين تيكالا الباقية . والآن أين هو عامل الركشو التعس ؟

وكأنما سمع بلنج تمتمة ذلك الرجل الأبيض فاقترب منه . وعندما وجده فى تلك الحال من السكر أبرقت عيناه لخاطر مر بذهنه فى تلك اللحظة ... فقد عرف أن ساعة الانتقام قد حانت ...

أخذ بلنج يعدو في الشارع العمومى كالسهم الى أن وصل الى منحنى فتضاءلت من خلفه الانوار التى انبعثت من الحانات . وكان بيت الرجل الأبيض فى الجهة اليمنى قائما فى الظلام الحالك . وفى الجهة اليسرى انسابت القناة تلتوى كالحية السوداء تخوض فى أحشاء الليل

ولما مر بلنج ببيت الرجل قلل من سرعته قليلا ثم أدار رأسه ونظر من فوق كتفه . كان هانسون يغط فى نومه فقد لفحته الريح الباردة ، وأثرت فيه اهتزازات الركشو فتراخت أعصابه وهمدت حركته وهنا أخذ بلنج نفسا طويلا ثم ضاعف سرعته وغدا كالبرق . وكان قد وصل الى محل بيع الفاكهة حيث تعمل بون هارنج ، ولكنه أخذ يعدو أيضا . ولم يقف حتى وصل الى مكان

قبالة كوبرى ضيق امتد فوق القناة

وفي ذلك المكان أناخ بعريش الركشو على الأرض ثم تلفت حواليه . وكان فندق أوشيما يناطح السماء فى الجانب الاخر . فأخذ بعض نوافذ هذا الفندق يرسل نورا في لون مربعات من الذهب ، ودوت فى الفضاء أصوات الموسيقى ورنات الضحك التى خرجت منه . أما ذلك الشارع نفسه فكان مسربلا بالظلام والسكون ، فعرف بلنج أن فرصته قد حانت

وبعد ان تأكد من أن هانسون لا يزال نائما أخرج مدية من بين ثيابه وقطع بها غصنا سميكا من شجرة كانت في ناحية من الشارع . ثم عاد الى الركشو وهوى بالغصن على رأس هانسون الذى تحرك هنيهة ثم سكنت أنفاسه فحمله بلنج الى الكوبرى

وكان الماء منخفضا عن الكوبرى المذكور بمقدار ستة أقدام . ولكن الغور تحت هذا الماء لم يكن ليعرف مداه . وعندئذ تصلبت عضلات بلنج وبرزت منها عقد كالحجارة . ثم سمع صوت شيء يلقى في القناة كأنه « زنبيل » كبير من البطاطس .

ظل بلنج واقفا هنيهة ممسكا بعصاه ، ولكن لم يكن للخوف الى قلبه سبيلا . ولما رأى أن السكون سائد عرف أن هانسون الغليظ الجسم يرقد في قاع ذلك المجرى . فرجع الى الركشو وأمسك بالعريش ثم أخذ يعدو فى طريقه الى بيته ، وهو يغنى ليسمع النجوم .

ومع أن هانسون الغليظ كان يلبس ساعة يد ذهبية ومع أنه كان يحمل في جيبه محفظة كبيرة ، فان بلنج لم يبال بكل ذلك . لقد كان بلنج سائق الركشو ذا عقل راجح كما كان ذا قوة هائلة . ومن أجل ذلك كان يغنى مغتبطا مطمئنا .

كان ضابط البوليس الذى يعمل فى سلك الغرفة السيامية من الجنس الأبيض أيضا . فجلس في مكتبه متضايقا من شدة الحر ، لأن الجو كان فظيعا في ذلك المساء . وفوق ذلك فانه كان مضطرب الفكر لأن رجلا سمينا من الجنس الأبيض يدعى هانسون اختفى منذ ثلاثة أيام . ولكن على الرغم من الجهود التى بذلها ذلك الضابط فانه لم يوفق لأثر يرشد الى مكان وجوده . والواقع أن هذا الضابط لم يحزن فقط على اختفاء ذلك الرجل السمين ، لأن هانسون كان فظا خلقه ينفر منه كل من عرفه . غير أن المسألة هى اختفائه المفاجيء . ولا تنس أن ارتكاب جريمة قتل رجل أبيض — وهذا أمر مستحيل — فى بانجكوك ، أمر في منتهى الخطورة والدقة . وهو يتطلب من رجال البوليس أن يتخذوا جميع الخطوات الممكنة للوصول الى كشف هذا السر الغامض

وتسهيلا لتحقيق هذا الغرض وضعت اعلانات على المحال البارزة فى المدينة ، في لغات عديدة مختلفة ، وهذه الاعلانات تعرض مكافأة قدرها مائة تيكال للذى يرشد البوليس الى اكتشاف هانسون أو جثته . ولكن على الرغم من كل هذا الاحتياط ظل ضابط البوليس المذكور فى حيرة تامة من أمره كما ظهر عليه وهو جالس في مكتبه

على أنه في نحو الساعة الخامسة أبرقت أسارير وجهه قليلا ، وذلك أن رجلا وقف امامه وكانت تتجلى عليه دلائل البساطة ، كان هذا الرجل صاحب زورق يمخر في مياه قنوات بانجكوك . وقد أفضى الى الضابط بواسطة الترجمان الموجود في البوليس ، بقصة مفزعة

ففى صباح ذلك اليوم كان يمخر بزورقه تحت كوبرى معين ثم حدث لسوء حظه أن سقطت منه قطعة فضية قيمتها تيكالان . فوقف زورقه وغاص في جوف الماء يبحث عن نقوده التى حصل عليها بعد عمل مجهد ، وقد لمست أصابعه شيئا فى قاع الماء ، ولكنه لم يكن تلك القطعة الفضية ، بل كان ذلك الشيء جسما باردا أشبه مايكون بدجاجة ميتة وبعد ذلك طفا على وجه الماء . ثم تذكر بعد ذلك أمر الاعلان الذى قرأه . فجاء بعد أن انتهى عمله اليومى ليعطى معلوماته التى يظن أنها قد تكون ذات قيمة فيما يتعلق بحادثة الرجل الأبيض

فلم يضع ضابط البوليس وقتا فى أسئلة لاموجب لها . بل أمر باعداد الجندرمة والسيارات والزوارق ثم سار الى الكوبرى الذى ذكره ذلك الرجل البسيط صاحب الزورق وبدأ في عملية السحب بواسطة الخطاف ، ولم تمض ساعة حتى عثروا على جثة ذلك الرجل السمين الذى كان يدعى هانسون

فأخذ ضابط البوليس يفتش ملابس الغريق ثم قام ببعض الاستعلامات من أصحاب فندق أوشيما . ولم تأت الساعة العاشرة من ذلك المساء الا وقد انكشفت للضابط حقيقة الموقف

وكان يعلم من ابحاثه السابقة أن هانسون كان فى حالة سكر شديد في الليلة التى سبقت اختفاءه . أما الآن فمن الميسور معرفة تنقلاته الأخرى ، اذ ظهر أن هانسون كان قد اعتزم الذهاب الى فندق أوشيما فى ساعة متأخرة من الليل . ولما كان الظلام حالكا والكوبرى «مزحلقا»

وكان فى حالة سكر شديد ، كما ظهر من البحث ، فانه أخطأ موضع قدمه فهوى الى قاع الماء .

ومن الواضح أن أصحاب فندق أوشيا لايمكن أن يعرفوا شيئا عن هذه الحادثة كما أنه لا يمكن أن تكون السرقة التى دفعت اليها . لأن ساعته الذهبية ، ونقوده سواء أكانت أوراقا مالية أم فضية ، قدوجدت مع الجثة . اذن فليس لهانسون السمين أن يلوم أحداعلى موته غير نفسه .

فالتفت ضابط البوليس الى أحد مساعديه وقال :

نهاية حسنة لعمل قبيح ، أريد أن ترسل الى غدا ذلك الرجل صاحب الزورق لأنى أريد أن أدفع له مائة تيكال وهى قيمة المكافأة التى أعلنا عنها .

فتنهد ذلك المساعد وقال :

سيكون هذا المبلغ بمثابة كنز الرجل . فوافقه الضابط الضابط على كلامه وقال :

نعم سيكون كنزا والواقع أنه لذو حظ عظيم والا فكيف تصف رجلا يربح ماية تيكال من طريق فقده قطعة من النقود قيمتها تيكالان ؟ انى لأحسب أن كثيرا من الأمور الشاذة يحدث فى دنيانا هذه .

ذهب بلنج الى الكوخ الذى يعيش فيه أخوه صاحب الزورق واقتسما الغنيمة فأخذ كل منهما خمسين تيكالا .

وبعد ذلك التفت بلنج الى أخيه وسأله قائلا :

هل أنت راض ؟ . فأجابه في شىء من الخوف بقوله :

نعم . والحق يابلنج أنك رجل ماهر لأنى أنا شخصيا ما كنت أستطيع أن أفكر في مثل تلك القصة التى رويتها لضابط البوليس . فقال بلنج :

ولكن شفتيك مقفلتان منذ الآن ، أليس كذلك ياأخى ؟ . فأجابه بقوله :

نعم يابلنج فلا تشغل بالك . فقال بلنج :

اذن سأذهب الان الى بون هارنج .

ثم انطلق بعد ذلك وقابل الفتاة تحت الشجرة المعهودة وقال لها :

لدى الان يابون هارنج تسعين تيكالا ولا ينقصنى الا عشرة تيكالات حتى أقدم لأمك المبلغ الذى تتطلبه من أجلك .

فنظرت اليه الفتاة فى شىء من الدهشة وقالت :

ولكن كنت أظن يابلنج انك لاتملك أكثر من أربعين تيكالا .

فقال لها فى ايجاز واقتضاب :

غير انى أملك الآن تسعين تيكالا

فقالت الفتاة :

وهذا أمر غريب كما ترى . ومن الغريب أيضا أن يموت ذلك الرجل الابيض الضخم فى نفس اليوم الذى كان سيأخذنى فيه الى بيته .

فقال بلنج :

هذا غريب بلا ريب ، ولكن أليس ذلك من حسن الحظ أيضا يابون هارنج ؟

ومن المرجح أن تكون الفتاة قد فهمت جانبا من الحقيقة ، ولكنها لم تشر اليه بكلمة . فقد كانت تكره هانسون وتحب بلنج وتريده . اذن فكل شىء جرى على مايرام

وبعد هنيهة قالت الفتاة

كل شىء حسن يابلنج ، ولكن يجب عليك مع ذلك أن تسرع في الحصول على العشرة التيكالات الباقية لأن أحد الصينيين عرض على امى في صباح اليوم خمسة وتسعين تيكالا من أجلى .

فقال بلنج :

اذن يجب على أن أسرع لأرى ماذا يمكننى أن أحصل عليه اليوم .

وقد انقضى ذلك اليوم من غير أن يكسب بلنج شيئا البتة . وبينما كان مارا في أحد الشوارع الآهلة بالأجانب عند العصر إذ رأى رجلا من البيض خارجا من أحد المنازل المجاورة وبيده مضرب من المضارب التى تستعمل فى لعبة التنس . وكان وجهه شديد الاحرار من فوق فانلته البيضاء . وقد أشار الى بلنج بالدنو منه وبعد أن ركب الركشو قال له :

اسرع الى نادى الألعاب ، أسرع قبل فوات الوقت

فانطلق بلنج بسرعة البرق . وأخذ ضابط البوليس الراكب في الركشو يقول فى نفسه :

« لقد كدت لاضطرارى للانتهاء من التقرير الخاص

بحادثة هانسون ، وللخلل الذى أصاب سيارتى على حين فجأة ، أن أفقد فرصة الاشتراك فى افتتاح مسابقة التنس ، ثم أخرج الضابط ساعته وقال بعد أن نظر فيها :

يمكننى أن أكون فى النادى فى الساعة المحددة اذا أسرع هذا السائق فى سيره

أخذ بلنج ينهب الأرض نهبا ويسير بسرعة مدهشة لفتت اليه أنظار ضابط البوليس . فقد أعجب بقوة عضلاته وضخامة كتفيه وأخذ يقول فى نفسه :

يا لله !! ما أسرع هذا الرجل ! ان صورته حسنة وقوامه يستدعى الانظار ، ولكنه لاعقل له بالطبع . فجميع هؤلاء الوطنيين لاعقل لهم .

وقفت الركشو أمام مدخل نادى الألعاب . فدخل ضابط البوليس وكان لايزال باقيا من الوقت خمس دقائق لبدء المباراة . فنظر الى صدر بلنج الذى كان يرتفع وينخفض من الاجهاد ، والى ملامحه التى بللها العرق المتصبب ، ثم كأنما شعر بشفقة عظيمة نحو هذا العامل المجد . لقد كان هذا الضابط نفسه يقوم باعمال شاقة ، ولكنه متى انتهى من عمله يروح عن نفسه بالألعاب الرياضية وغيرها من أنواع المسرات . فلماذا لايتمتع هذا المسكين أيضا بشىء من الراحة وهو الذى يعمل ليل نهار أعمالا يزيدها الاستعباد صعوبة ؟

أحس الضابط بعاطفة الشفقة توجع قلبه على بلنج . ولقد استطاع بفضل السرعة الغريبة التى جرى بها ذلك العامل أن يصل الى النادى فى الموعد المقرر . واذا أجاد رفيقه وشريكه فى اللعب فمن المؤكد أن يفوز فى المباراة . اذن فانه سيعطى ذلك العامل المسكين عشرة أمثال الأجر الذى يستحقه على سبيل الحظ والبخت .

التفت الضابط الى بلنج وقال له :

انك رجل طيب أليس كذلك ؟ .

فشكره بلنج من غير أن يبدى حركة . فقال الضابط خذ هذا على سبيل البخت . ثم تركه ودخل النادى .

فانصرف بلنج وهو يغنى فرحا مغتبطا . وكان فى أطواء سرواله ورقة مالية بمبلغ عشرة تيكالات . وهكذا بلغ مجموع ماعنده مائة تيكال . . . ما أسعده ما أسعده !!

لايفيدك الاعلان الا اذا وثقت من الاطلاع
عليه ممن يهتم للاستفادة منه ولا تضمن
ذلك الا بالنشر فى :

الجديد (المدرسة الجامعة)

شهرزاد (محبوبة الجماهير)

أمنية تتحقق

قصة والد يسعى ليخرج من ابنه رجلا

قفل صمويل روزن دفتره الضخم ورفع نظارته عن عينيه وراح ينظر الى الطريق المزدحم من خلال النافذة الزجاجية التى عرضت فيها بضائعه

وظل كذلك مدة ثم أدار وجهه الى داخل حانوت ليستعرض بأنظاره ما احتواه من البضائع المكدسة فى أنحائه

وأخيرا هبط صمويل من مقعده المرتفع ومشى فى بطء بجانب بضائعه متريثا هنا وهناك ليزيد تنسيق البضائع حسنا وجمالا .

ونظر صمويل الى الساعة القديمة التى يرجع عهدها الى الأجداد ثم التفت الى داخل الحانوت وقال

— موري

وأقبل شاب مرتديا معطفا رماديا ليغلق نوافذ الحانوت وأبوابه . وجعل الرجل الكهل يعجمه بأنظاره الحادة وهو مغتبط بما يبدى هذا الشاب من نشاط عظيم فى عمله وان كان جبينه مربدا .

ولما انتهى الشاب من اتمام عمله هم بالرحيل ولكنه وقف مكانه مترددا ويده مستندة الى الباب وأدار وجهه الى صمويل روزن والتقت عيناه بعينى الكهل الحادتين وتجلت عليه مظاهر التردد فقال له الكهل

— موري، انك تريد أن تحدثنى ؟

وكأنما دفعه هذا السؤال الى نفض التردد عنه فنظر الى الكهل وقال

— أريد أن أنبئك أننى سأتخلى عن العمل معك من الأسبوع القادم يا مستر روزن . فأحنى الكهل رأسه فى ألم ثم قال

— أصحيح هذا ؟ ولماذا تريد أن تتركنى يا مورى ؟

وكأنما آثار هدوء الكهل غضب الشاب وسخطه فاحمر وجهه من الغضب وقال

— يجب أن تقف على أسباب مغادرتى لهذا المكان. خبرنى ماذا فعلت لى طوال هذه المدة غير معاملتى كعبد أسير ؟ انك من يوم أن اخذتنى من معهد اليتامى قد استعبدتنى فى حين كنت أرى الاطفال يلعبون والاولاد يمرحون والشبان يطربون وأنا . . . أنا المسكين أكد فى هذا الحانوت حتى يتصبب العرق من جبينى ويرهقنى العمل فتخور قواى . لم أعرف يوما طعما للسعادة منذ أن هبطت هذا المكان وما استمتعت بحب الآباء أو الاهل أو الاصحاب بل دفنت فى هذا الحانوت دفنا . فانا ذاهب وقد عقدت عزيمتى على ذلك فاذا كنت قد أفسدت على هذه السنين الطوال فانى أحب الا يمتد هذا الافساد أكثر من هذا الحد . حسبى ما مضى من شقاء و . . . .

فرفع الرجل الكهل يده فى هيئة الآمر وقال

— قف . قبل أن تذهب أحب أن انبئك

فهز الشاب رأسه فى ضجر وقال

— لا أريد أن انصت . انى . . . .

ولكن الكهل قاطعه مستطردا فى حديثه

— انبئك أمرا قد يحلو لك كثيرا فاجلس .

وأشار الى المقعد الوحيد الموجود فى الحانوت وكانت نبرة الامر جلية فى صوته فلم يسع الشاب الا أن يطيع

ويرضخ . وجلس صمويل على مقعده المرتفع وتقطب جبينه كانما كان يجمع شتات ذهنه

ثم بدأ الحديث فقال

— انك لم تذق طعم الهوى بعد ياموري . أليس كذلك ؟ وأكبر الظن انك تحسب انى لا أعرف عن الغرام شيئا . هيه ؟

واكتفى الشاب بأن حملق اليه فى دهشة وعجب .

وأحسبك ستدهش كثيرا حين تعلم أن الحب هو الذى أعاننى على النجاح فى تجارتى أليس كذلك ؟

وتبسم صمويل حين رأى مظاهر الدهشة على وجه الشاب ثم استطرد فى حديثه

— تعجب لماذا أحدثك هذا الحديث ياموري ولكن صبرا فتعرف . ولدت فى الروسيا فى قرية على مقربة من نجنى — نوجورود . وما أن كبرت وترعرعت حتى قمت بعونة والدى فى عمله

ولقد كنت أكبر منك سنا حين سمح لى بزيارة المدينة لأول مرة . وكان ذلك فى يوم عيد فكانت القوافل العديدة تصل تباعاً من مناطق جبال الأورال وفيما كنت واقفاً ألقى بأنظارى على القوم الوافدين إذ وقعت عينى لأول مرة على تلك التى أصبحت زوجتى .

***

وسكت الرجل الكهل قليلا وانحنى فوق المكتب وأسنده بصورة زاوية جعل [illegible] الألم والكمد ثم استطرد فى حديثه

— وفى يوم بعد زواجنا ببضعة أشهر روعت قريتنا لنبأ اقتراب فرق من القوزاق تهاجم القرى مهاجمة عنيفة وتفتك بالأرواح وتسلب الناس أشياءهم . وان أنس لا أنس هذه الأيام الرهيبة المفزعة . وعمد الأهالى الى جمع ماخف حمله مما هم فى حاجة اليه ولذنا جميعا بالغابات. وبعد ساعات قلائل رأينا القرية تشتعل نارا وكان القوزاق قد هاجموا القرية وأعملوا سيوفهم فى رقاب من تخلف منا فى القرية وأشعلوا النار فى انحائها .

ودفعنا الفزع الى الاسراع فى فرارنا وكنت أرى « استار » زوجتى تعانى ألما ولكنها لم تكن تشكو .

وجلس صمويل على مقعده المرتفع وتقطب جبينه كأنما كان يجمع شتات ذهنه . ثم بدأ الحديث فقال

وسقط كثير منا فى الطريق من فرط الاعياء أما نحن فلم نستطع الوقوف ولم نجرؤ على التماس الراحة فى الطريق خوفا من تعقب القوزاق .

ووصلت مع زوجتى بعد أيام الى إحدى القرى ونحن فى أسمال رثة بالية ونكاد نموت جوعا وعثرنا هناك على بعض من أهلنا قدموا الينا الطعام والثياب ومكثنا بضعة أيام وطلب أهلنا أن نمكث بينهم ولكنى كنت قد اعتزمت أن انفض عن قدمى تراب الروسيا الى الأبد .

وابحرت أنا واستار الى انجلترا على ظهر سفينة وبعد وصولنا الى لندن باسبوع همست زوجتى فى أذنى بضع كلمات روعت منها أشد الروع .

وماتت أستار بعد مولد ابننا بيوم واحد فكان فرارنا من الروسيا بمثل هذه الحال قد هدكيانها وقضى على حياتها»

وهبطت من عينى الكهل بضع عبرات انحدرت فوق

وجنتيه كما تنحدر قطرات الغيث فوق الصخور .

وتابع الرجل حديثه بعد أن تمالك نفسه قليلا فقال

وأخذوا طفلى وأخلفونى وحيدا لاأنيس لى الا الذكريات المؤلمة ياموري . فنشدت النسيان فى العمل وطفقت أقتصد من نقودى بقدر ما أستطيع حتى استطعت أخيراً أن أفتتح حانوتا صغيراً انتقلت منه بعد عامين الى هذا الحانوت ياموري . وأسعدنى الحظ وتدرجت فى النجاح . وكذلك تعلمت الشىء الكثير من علم الحياة . وأحسبك تظن أنى أجلس فى مكانى هذا ولا أرى شيئا أليس كذلك ؟

ودفعنى ما رأيت ياموري أن أسلك طريقا خاصا وأن يكون لى مطمع آخر غير اكتناز الأموال. هل تحسب انى وطدت تجارتى من أجل نفسى ؛ لا أحسبك تظن ذلك فان الايام التى سأتمتع بها بتجارتى معدودة قليلة ، كلا بل وطدتها كي يشيد عليها انسان آخر ويتخذ من عملى أساسا متينا .لقد كنت أنشد ابنا يتدرب على التجارة حتى التدرب وأن يكون من خير تجار لندن قاطبة .

وتريث الكهل قليلا ثم نظر الى الشاب الجالس قبالته وقال

— ماذا تعمل حين تغادرنى يا موري ؟

— اشتغل فى نفس التجارة كمساعد .

— اذن فأنت ملم بأساليب تجارتنا تماما ؟

— أنا ملم بها تماما لأنك لم تترك لى فرصة أتعلم فيها شيئا خلاها

وعمد الاهالى الى جمع ما خف حمله مما هم في حاجة اليه ولذنا جميعا بالغابات

فوقف الرجل الكهل على قدميه ولوح بيده الى الطريق من النافذة الزجاجية وقال

— من هذه النافذة رأيت شباب اليوم يضيعون حياتهم متسكعين فى الطرقات .

ثم أمسك الرجل بالصورة وقال

— استاره هأنذا قد جعلت منه رجلا — رجل أعمال لا دمية ترتدى خير الثياب . يقول انه قاسى كثيراً وعانى ألما مرا . فهل أنبئه الآن ؟

وكان الشاب قد اتجه نحو الباب وهو لا يفقه شيئا من هذا الحديث فناداه الرجل قائلا

— موري . الى هنا واجلس فانى لم أنته بعد

وجلس الشاب وقال الكهل

الى اليوم كنت متخوفا من انبائك بهذه القصة فان الشبان ـ اولاد التجار ـ يركنون عادة الى آبائهم الكهول فى مدهم بما هم فى حاجة اليه ، أما أنا فقد كنت أريد أن يكون ابنى ملما بتجارتى حتى يستطيع أن يخلفنى من بعدى ويسعد فى تجارته . وانى لأحمد الله اننى ظفرت بأمنيتى

فقال الشاب وهو مشدوه

— ماذا تعنى يامستر روزن ؟

— خذ هذه الصورة ياموري واحتفظ بها فانها الذكرى الباقية من امك

— أتعنى انها أمى وانك والدى ؟

— نعم ياموري فان كنت قد قسوت عليك فلكى اخرج منك رجلا يمكن الاطمئنان اليه والوثوق بمستقبله. فلا تسخط على بعد اليوم فقد نشدت الخير لك

خريف سيدة

رواية غرامية مسلسلة للكاتب الفرنسى المشهور: «مرسيل بريفو»

(الجزء الاول ـ الفصل ـ ٢)

«خلاصة الفصل الاول»

« السيدة سيرجير ، أحست بأنها على حافة السقوط لأن شابا يصغرها سنا يحبها وهى تبادله هذا الحب . وقد خشيت أن يكون من وراء ذلك الحب سقوطها وخيانتها لزوجها المريض سيرجير ، ولذلك أسرعت الى الكاهن الأب هيجيه واعترفت له بكل شىء فنصحها وأمرها بضرورة ابعاد هذا الشاب ، وهو موريس ارتوان عن المنزل ، وقد وعدته بأنها ستفعل ذلك .

بين عاطفتين

كانت العربة تجتاز قنطرة أوربا وقد تلألأت المصابيح على حافتيها واتجهت اليها الانوار الصفراء من محطة سان لازار حين تبينت السيدة سير جير أنها كانت عظيمة الاضطراب لدرجة لا تسمح لها بأن تذهب توا الى المنزل بحيث يراها ا ل المنزل وهى على هذا الشكل . فقد كانت منتفخة العينين محمرة الخدين من أثر الدموع . ولذا فقد خاطبت الحوذى قائلة :

— مر بمحل موريرى فى ميدان الأوبرا .

فقد ذكرت أن قطع الحلوى قد انتهت من المنزل إذ أن السيدة جولى سيرجير كانت ربة منزل مثقفة من اللائى يعرفن واجباتهن أكثر من أزواجهن ، بل يكون فى امكانهن تعريف هؤلاء الأزواج بالواجب ، كانت كسولة فى الشئون العقلية وبطيئة فى الحادثات العلمية التى كانت تضطرب لها وتحتفل بها ولذا فقد جعلت كل همها فى الشئون التى تحتاج للأصابع الناعمة الصغيرة ، حتى لقد تفوقت فى ذلك وأصبحت تقوم بهذه الشئون بسهولة وارتياح .

ووصلت بها العربة إلى شارع [illegible] على بناء فيه « اسم مصرف باريز ولكسمبرج » بأحرف كهربائية مضيئة . فى ذلك المنزل عاشت جولى مدة العشرين والخمسة الأعوام التى تلت زواجها اذ كان المديرون قد اتخذوا ذلك المنزل مسكنا خاصاً لهم فى الماضى ... وسار الجواد ببطء وأخذت السيدة سيرجير تتطلع من نوافذ العربة الى باريز ، باريز المسلية الممتعة فى الأيام الممطرة !

فمنذ شهور عدة كانا يخرجان يوميا ، هى وموريس وكان موريس قد علمها أن تلاحظ تلك الحركة الدائمة المضطربة المختلفة الأشكال فى شوارع باريز . ومنذ ذلك الوقت أصبحت لا تمر على ركن معهود حين خروجها اليومى الا ذكرت كلمات الشاب أمام الشوارع وأمام المنازل وامام الناس الذين كانت تمر بهم فى الماضى وهى تكاد لا تلحظهم أو تهتم بأمرهم . حقا خيل اليها فى تلك الساعة أنها تراها بعينى موريس . كان عقل موريس السريع الانتباه قد بدأ يشغل كل مكان فى عقلها هى ! كما ظهرت لها المدينة والحياة اليوم فى مظهر مختلف ، كم ظهرتا لها مسليتين جميلتين ، لها جدة تفوق تلك الجدة التى رأتهما فيها حين كانت فتاة صغيرة واقتادوها للمرة الأولى من مسقط رأسها . ذلك لأنها الآن كانت ترى فى كل شىء

شاهداً قائماً على حبهما . وكانت تلك الفكرة الوحيدة تستولى عليها ، ولقد كانت فكرة مقدسة ملأت عليها قلبها الطفلى الأموى للمرة الأولى .

وغرقت في تذكار نزهاتهما المشتركة ولكنها مالبثت ان ذكرت فجأة ذلك الوعد الذى لم يمض عليه غير لحظات قصيرة ، ها هى ذى قد نسيت ذلك الوعد وقد انعشتها فكرة الحياة والحب ، والحق أنها نسيته بمجرد أن تخطت عتبة دير (الريدامبتوريست) وقالت تخاطب نفسها :

« لقد ارتكبت هذه الفعلة ، لقد وعدت أن أنفصل عنه ، أن أبعده عنى . إن هذا فظيع ! يالالعزيز المسكين ! هو العصبى المزاج الى درجة كبيرة ، السريع الاحساس بالألم ، ولماذا أطرده ، لماذا ؟؟

توالت عليها الأسباب التى كان يتقدم بها موريس اليها ليتغلب على مقاومتها الأولى إذ كان يقول لها :

« أثبتى لى أن هناك شرا ينطوى تحت القبلة ؟ ... هل تتألمين أذا وضعت شفتاى على يدك وقبلتها حين أتقدم اليك بالتحية أمام الجميع ، أمام زوجك وأمام الآنسة كلير . . . وترفضين بعد ذلك أن تقدمى لى شفتيك لأقبلهما . . . ولماذا ؟ ان كل هذا التمييز ليس الا نوعا من السخافة ...

أيهما كان محقاً أكثر من الآخر : هذا الولد الذى يزن الأمور بميزان العقل ، أم ذلك الكاهن الرجعى المتعصب لرأيه ؟؟

« هناك شىء من الشر فى الحب ! ! ظلت هذه الكلمات منطبعة فى عقلها على الرغم من كل شىء ، من بين كل ماذكره لها الكاهن فى خطبه . نعم ! لقد كان الكاهن محقا . لقد استمعت لصوت داخلى مشارك لصوت الكاهن القاسى يحذرها نفس التحذير .

وشعرت بالدموع تطفر من عينيها من جديد حين وقفت بها العربة في ميدان الاوبرا . ولقد كان تغير المناظر حين نزولها من العربة وذلك المطر المستمر الهطول مما هدأ روعها

كان كثيرون من المارة قد التجأوا الى ذلك المحل الواسع الكثير الضوء فرأوا من المطر وأخذوا يأكلون بعض قطع الحلوى ويشربون النبيذ . شعرت المرأة إذ ذاك بلذة النسيان ولذة الانغمار فى الحياة العادية التى قطعتها عليها زيارتها للكاهن .

ولما عادت الى العربة أخذت تنظر للمنازل والاشجار والسماء المائل لونها الى الاحمرار ، التى لاتزال ترسل الامطار حول شبح الحوذى . أخذت تطيل النظر الى هذه الاشياء بعناد غريب حتى تشغل فكرها بما تراه عيناها وتنسى ذلك الصوت القائل .

« حالا . . . حالا . . . »

حسنا ! فليكن . . « حالا . . »

فقبل كل شىء سترى المحبوب ، على الأقل ! انه ينتظرها ، انه يقرأ جريدة « التان » فى غرفة الانتظار بالدور الأول التى كان يسميها آل المنزل « الصالون الاخضر » نظرا لتنوع ألوانها وتغلب اللون الأخضر عليها . دارت بها العربة دورة صغيرة ثم رأت المنزل أمامها واقتربت عجلات العربة من الباب ثم وقفت .

لقد كان المنزل كبيرا يطل على حديقه واسعة أشبه بالغابة بنى على أحدث طراز ليكون مسكنا لممثلة مشهورة ولقد بناه لها مديرها المتيم ! ولقد قطنته الممثلة وقد كادت الصور الزيتية تجف ، والحجر يتم كساء حوائطها بالورق ، ولقد انتهت مدة إقامتها به ولما ينته تزيين باقى المنزل . ففى ذات صباح هجرت الممثلة المسرح والحب مرة واحدة وسافرت تحمل معها حليها ، ولقد تركت أثاث المنزل وبعد بضعة أسابيع اشترى الشريكان أصحاب « مصرف باريز ولكسمبرج » المنزل بأثاثه . ولقد أعلن خبر شراء هذا المنزل العظيم فى الجرائد إذ كان يجب جذب أنظار الجمهور الذى كان قد بدأ يرتاب فى شئون المصرف بعد حادث انتحار المسيو ارتوى

ولقد خصص المنزل الذى يطل على الميدان للمسيو سير جير وزوجته . ولما كان المسيو سير جير ضعيفا لاقدرة له على السير أو صعود السلم فقد خصص لسكناه الدور الأرضى الذى كان يحوي المطابخ والمكتب ومسكن « تونيا » مرضع جولى حين كانت صغيرة وكانت تشغل الآن وظيفة حارسة الباب . أما الدور الأول فكان يحوى غرف الاستقبال وغرفة الطعام وغرفة لعب (البلياردو)

والصالون الأخضر . أما مسكن السيدة جولى فكان بالدور الثاني ومعه المكتبة وبضع غرف غير مأهولة .
وكان هناك منزل قريب من هذا يقع عند منتصف الحديقة يغلب عليه مظهر منازل الريف ويظهر أنه كان ملكا لرجل باريسى من الجيل السابق، هذا المنزل لسكنى المسيو أسكيه
كان للمنزل بابان يطلان على ميدان واجرام ، اتجهت السيدة سيرجير الى الباب الأيمن ودقت جرسه
وفتح الباب على درجات مستديرة تصعد الى بهو فسيح متسع .
صعدت جولى بسرعة وقد ألقت مظلتها وهى تمر للخادمة التى كانت تنتظرها وقد قالت لها بعجلة : شكراً يا مارى ....
ولما مرت أمام « الصالون الأخضر » اشتدت ضربات قلبها حتى لقد اضطرت أن تستند لحظة الى الحائط ، لقد كان هناك .. صديقها المسكين ، لقد ينتظر وهو يجهل أنها قد خانت عهد الحب منذ مدة قصيرة ، وأنها قد عادت إلى المنزل تحمل سلاحا ضده ! .. استمرت فى سيرها حتى وصلت الى غرفتها ودخلت اليها فى اللحظة التى وصلت فيها مارى عن طريق سلم آخر . وبينما كانت الخادمة تخلع عنها ملابسها المبللة أخذت تفكر بدقة عظيمه كأن صوتا غريبا قد ألقى بهذه الكلمات إلى أذنها :
« لن يحدث هذا بالمرة ! . . . سيظل موريس على مقربة منى ؟ بكل تأكيد !... »
عكست المرآة ذات الثلاث الصفحات صورة المرأة الصغيرة السن وقد ظهر كتفاها وذراعاها العارية وملابسها الداخلية القصيرة بحيث كانت هى أتم مظهر من مظاهر الجمال الذى يبعث الرغبة فى النفوس وقلما كانت فى الماضى تعنى بجمالها ، أما اليوم فقد كان هذا الجمال أهم شاغل لها من أجل موريس إذ كانت ترتقب فى عينيه شعلة الرضاء التى يبعثها مرأى رداء جميل أو تنظيم متقن للشعر وتحب أن تسمع من فمه هذه الكلمات يقولها بصوت ضعيف إذا ما جلست بالقرب منه :
« انك جميلة ! »
فلقد كانت امرأة فى النهاية على الرغم من عدم تزينها وعدم اهتمامها بأن يعجب بها الناس إن المرأة إذا شعرت باضطراب الحب أصبحت كالفتاة المخطوبة تقتضى منها الطبيعة الانسانية أن تتزين وأن تتوج رأسها استعداداً للاجتماع القريب .
سألتها الخادمة :
— أى رداء تنوى سيدتى أن ترتدى هذا المساء ؟
— سأرتدى ردائى الأسود يا مارى .
كانت السيدة سيرجير تميل دائما إلى للون البنفسجى أو الأسود وكان «شافان» حائك الملابس يدعى دائما أن الألوان الفاتحة تظهرها مميتة . أما موريس وهو الخبير فى زينة النساء فقد كان يعترف برداءة الملابس البراقة فى المساكن المعتمة وفى باريز القليلة الضوء .
ولما انتهت من ارتداء ملابسها صرفت مارى وركعت لحظة عند المقعد الخاص بالصلاة على مقربة من فراشها وهناك حيث انتبهت لحظة إلى نداء ضميرها القوى ، طلبت من الله بصراحة أن يمنحها القوة التى تمكنها من اداء واجبها وحددت لنفسها ميعادا خاصا فقالت :
« سيكون ذلك عقب تناول الطعام حين يذهب أسكيه وينام زوجى على مقعده .
وسمعت صوتا ينادى من أسفل السلم ، وهو صوت فتاة عليه طابع موسيقى نافذ :
— مارى !
— لبيك يا آنستى ؟
هل عادت السيدة سيرجير ؟
— نعم يا آنستى ، ان سيدتى تستعد للنزول .
كان هذا صوت الآنسة كلير أسكيه . وكانت السيدة سيرجير قد نسيت من شدة ما انتابها فى ذلك المساء أن ذلك اليوم كان اليوم المخصص لخروج التلميذات من القسم الداخلى وأن كلير ستتناول الطعام وتقضى ليلتها بالمنزل .
وسرت من حضور الفتاة كأنها تجد فى براءة كلير وطهرها قوة لها . فتح الباب فجأة ورأت السيدة سيرجير صورا ثلاثا لكلير فى المرآة: ثلاث فتيات جميلات يلبسن ذلك اللباس الخاص المائل الى السواد وهو اللباس الذى يروق لمدارس الاديرة أن تضطر الشباب إلى لبسه كأنهن فى حداد .

كانت كلير كبيرة الجسم ولو أنها كانت أقل من جولى فى ذلك الوقت . لقد كان عليها طابع الربيع فهى جميلة بضة الجسم معتدلة القامة متوسطة السمنة . ولقد كانت أميل للغرابة منها للجمال . كانت بشرتهـا متناهية البياض وكان شعرها فاحم السواد ، غامضة العينين حمراء الفم بيضاء الاسنان . وكانت تظهر رقيقة وقوية ذات إرادة وخجل فى آن واحد .

قالت بصوتها الغريب تخاطب السيدة سيرجير :

— هل يزعجك دخولى ؟

— كلا . . . ادخلى ياصغيرتى .

تحولت السيدة سيرجير وقبلت كلير .

كانت السيدة سيرجير تحب ابنه المسيو اسكيه حبا عظيما ، فالمسيو اسكيه هو الشاهد على حياتها المخلصة منذ زواجها . وحين ترمل اسكيه كانت كلير تبلغ من العمر خمسة أعوام . وكانت جولى تحلم دائمـا بأن تكون أما ولـكن مع الاسف لم يتحقق هذا الحلم الذى كانت شديدة الرغبة فيه ولذا فانها قد غمرت كلير بكل كنوز الحب التى كانت تحتفظ بها فى قلبها . وقـد ردت اليها الابنة حبها ولـكنها كانت تميل الى أن يضمها أحد اليه ، ولذا فانها كانت تتخلص منها مدفوعة بغريزتها، ولقد كانت قصتها عجيبة مسلية . فحين كانت صغيرة وكان يحضر الى المنزل بعض الضيوف الغرباء ويقبلونها ، كانت البنت تسرع الى ركن من غرفة الاستقبال لتمسح خديهـا بنشاط غريب . أما اليوم وقد صارت فتاة كبيرة تبلغ السابعة عشرة من عمرها فانها ما كانت تمسح خديها ولـكنها كانت تحتفظ على وجهها بمظاهر الرزانة والتفكير . وكانت قليلة الكلام تغار على فكرها كأنها تهتم جد الاهتمام بذلك الحلم الداخلى النفسى الذى غمرت فيه أو بذلك السر الذى كانت تتمنى ألا تنتبه منه

وقد انتبهت فى تلك اللحظة وأخذت تنظر الى جولى ثم قالت لها :

— كم أنت جميلة !

— حقا ؟ هل ترينى كذلك ؟

أخذت السيدة سيرجير تطيل النظر الى شكلها فى المرآة ثم قالت تخاطب نفسها :

« إنها محقة فى قولها ، انى جميلة ! »

وأسدلت الطبيعة الانسانية على وجهها فى تلك اللحظة قناعا حل محل الدموع التى كانت تبللة منذ مدة قصيرة وهو ذلك القناع الذى يكسو وجوه أكثر الناس إخلاصا والذى لايظهر شيئا مما ينتاب الروح الداخلية من حزن أو خوف أو حب . . لاشىء من ذلك .

ثم نظرت الى الفتاة نظرة طويلة وقالت :

— وانت جميلة كذلك . . إذ حافظت على ظرفك على الرغم من لباسك هذا .

أحمر وجه الفتاة وقالت السيدة :

— ستكونين بديعة الجمال حين نساعدك على ارتداء ملابس جديدة . ألا يزال ميعاد الخروج النهائى من المدرسة فى شهر فبراير ؟

— نعم . . فى أوائل شهر مارس .

— وهل أنت مسرورة لذلك ؟

ظهر عليها الشك . فالحق أن قلبها كان خاليا من أية رغبة معينة . كم من فتاة فى مثل مركزهـا ترفض أن تتعرف الى الحياة لـكيلا تترك تلك المدرسة العزيزة التى قضت بها صباها وأهنأ أوقاتها ! أما كلير فما كانت ترى فى الخروج من الدير إلا وسيلة لرؤية شخص كانت ترغب دائما فى مقابلته وتخافها ، وفى هذا الخروج من الدير ستتمكن من رؤيته تباعا ومرات أكثر مما تراه الآن . ولـكن هذا كان سرها .

ولذا فقد أعلنت بصوت المرأة التى تفهم وتقبل أن تقوم بدورها فى الحياة :

— سواء أكنت أشعر بالسرور أم لا فانه يجب أن أخرج ، أليس كذلك ؟

دخلت الخادمة الخاصة الى الغرفة ببطء وقالت :

— سيدتى ! إن الألمانية هيلو تخبرنى أن سيدى والمسيو اسكيه قد طال انتظارها . .

ردت السيدة سيرجير قائلة :

— هيا ياماري ، اسرعى الى بمنديل . . . كلير . . اذهبى لاخطار موريس كى ينزل الى تحت . هو موجود بالصالون الأخضر

تصاعد شيء من الدم الأحمر فكسى بشرة كلير فترددت وقالت :

— يمكننا اخطاره سويا .

وكانتا على استعداد فغادرتا الغرفة وقد اشتبكت يداهما ولما وقفتا أمام الصالون الأخضر دفعت السيدة سيرجير الباب وقالت :

— موريس ... سنتناول الطعام .

كانت عليها مظاهر الهدوء التام فقد شجعها وجود كلير

ظهر موريس في الحال فلم تتمالك من أن تغمره بنظرة عطف وحب كشفت عن حقيقتها ، نظرة امرأة تحب ولما تطفيء ظمأها من هذا الحب بعد وهي تتمنى لو أنها تمكنت من أن تشرب كأس ذلك الحب مرة واحدة ...

كان موريس صغيرا رفيعاً جميلا ، جدا على وجهه طابع الهدوء كأنه أمير عربي كريم يرتدي أحدث الأزياء الانجليزية.

كان موريس جميلا في كل شيء : في فمه ، في عينيه ، في شعره ولحيته الصغيرة وشاربيه بحيث كانت تظهر على وجهه الشرقي الحركة والقلق والعصبية التي لسكان ذلك الجزء من العالم : الشرق الأدنى ... لقد كان واحداً من هؤلاء الرجال الذين يبعثون في النساء الرغبة والخوف في آن واحد . والذين يغلب على حياتهم اعجاب الناس بهم وحبهم لهم عن المغامرات .

وحيا السيدة سيرجير وعليه هيئة انشغال البال وعدم الرضاء حتى أنه لم يجب على ابتسامتها بابتسامة من عنده . وقال :

— لقد تمتعت بالنزهة طول هذا المساء .

وكأن كل الحقد الذي يحتفظ به لصديقته ، لأنها رفضت أن تصحبه معها ذلك المساء ولأنها قد رفضت أن تبوح له بالمكان الذي تقصده ، قد تجمع في هذه الجملة أجابته :

— كلا .. لم أمتع بشيء فانك تعلم جيدا أني كنت مضطرة إلى قضاء جملة حاجيات .

لم يقل شيئا وتبع السيدتين ، واذ وصلوا إلى غرفة الطعام تقدمتهما كلير فأمسك موريس يد السيدة سيرجير وضغط عليها بعطف عظيم ضغطة معناها :

« لا بأس ... لست حاقداً عليك . اني أحبك »

لم تتمكن من اجابته إذ أقبل عليها اسكيبه يقول لها بصوت واضح باسم :

— وبعد ! وبعد ! ماذا كنتم تصنعون في الدور الأعلى أيها الأولاد الثلاثة ؟ لو كنتم تأخرتم أكثر من ذلك لكنت أنا وسيرجير قد خرجنا لنتناول طعامنا في المطعم ! !

وكان جسمه الضخم وعليه ملابس عادية رفيعة يسد الباب ، جسم قوي ولكن أثرت فيه الحياة على كل حال وعليه رأس كبير نبيه فيه عينان أشبه بعيون الأطفال الزرقاء يتوجه شعر أبيض. ردت عليه السيدة سيرجير قائلة :

— أنا المخطئة في ذلك فقد رجعت المنزل متأخرة .

وسارت إلى الناحية البعيدة من المائدة في حين كان موريس يصافح المسيو أسكيبه ثم اتجهت الى ناحية المقعد المتحرك الخاص بالمسيو سيرجير زوجها .

كان زوجها لا يغادر هذا المقعد أبدا حتى إذا سافر من باريز الى لكسمبرج . وكانت تقوم بخدمته ألمانية تدعى هيلو . وكان المرض الخطير الذي يشكو منه قد صغر من حجمه حتى صار أقرب للطفل الصغير وهو الذي كان أشبه بالرياضي في جسمه الكبير وقوته الماضية .

قبلته جولي بخفة على جبينه بين خصلات شعره الأبيض المختلط بالأسود . ولم يتكلم هو . إلا أن الضوء قد ظهر في عينيه إذ لم يكن في امكانه أن يحرك رأسه دون أن يتألم

جلس الجميع : أسكيبه عن يمين السيدة سيرجير ، وموريس أمامها ، وكلير بينهما يقابلها المسيو سيرجير وهيلو

كانت الكآبة تسود الطعام ، ولم تتكلم كلير كثيرا فقد كانت تقدر دائما أنها لم تدخل بعد ميدان الحياة ولذا فانها لم تقل شيئا نافعا أو جديدا إذا تكلمت عن أشياء لا تعرف عنها الا القليل . وشعرت جولي سيرجير أن أنظار موريس قد ثبتت عليها ولذا فانها قامت بمجهود كبير حتى تتملك قواها وعواطفها ولا تتمادى بالكلام فينكشف ضعفها واضطرابها . أما عن انتوان سيرجير فانه قلما كان يتحدث إذا جلس الى المائدة ، وكانت الألمانية هيلو تساعده على تناول الطعام إذ كان لا يكاد يقدر على توصيل الطعام إلى فمه العاجز عن الحركة الى حد ما .

لم يبق غير اسكيبه وموريس ارتوى وقد كانا يتحادثان قليلا وقد حاول الأول أن يخفف بكلماته الكآبة السائدة على المائدة ، أما الثانى فكان يتكلم ليخدع نفسه ويتسلى ويظهر بمظهر عدم المبالاة أمام جولى إذ أنه على الرغم من أن حقده لغيابها الغريب فى ذلك المساء كان قد قل إلا أنه لم يتلاش . وكانت جولى نفسها تتبين ذلك جيدا

كم شعرت إذ ذاك بأنها عادت اليه وانها قد أسرت بالرغبة فى أعجابه وعلى الخصوص فى عدم تسبيب أى حزن له ! . . نظرت اليه فشعرت بعاطفة قوية تستولى عليها وهى تجده قريبا منها جدا وجميلا الى ذلك الحد لقد كان ابنها وسيدها. شىء مخيف ضعيف كانت تجد نفسها مضطرة الى عبادته والمحافظة عليه . نظرت اليه ووجدته جميلا

ومع ذلك فهاهى ذى تراه على ضوء الغرفة وقد ظهر أنه أكبر سنا مما كان منذ لحظة حين كان قريبا منها على السلم أكبر سنا من الخمسة والعشرين عاما .. أخذت تتأمل فى كل جزء من اجزاء وجهه البديع الجميل وعرفت أنه من هؤلاء الشبان الذين يسبب لهم أقل قلق أو حزن الهرم بمقدار عشر سنوات فى ليلة واحدة .

لما كان مريضا بأعصابه ، فى مثل ذلك اليوم من العام الماضى وكانت كلير موجودة بالمنزل كان ينتقم لمرضه بالسخرية من زينتها واشغالها وما تتعلمه فى الدير الذى كان يعترف باحتقاره وهو يحاول أن يجد فى الكلمات القليلة التى كانت تنطق بها معنى يدل على الطفولة أو يبعث على الضحك والسخرية منها . ولم تكن كلير تغضب منه أو تثور لسخريته وكانت تقنع بعدم الاجابة بحيث كانت تسقط كلمات موريس وهى معدومة القيمة. ولكن وجهها كان يحمر احيانا، وكان الجميع يلاحظون انها تحاول اخفاء شىء من الحزن وإذ ذاك كان اسكيبه يقبلها وهو يقول :

— لاتغضبى ياصغيرتى بسبب هذا الولد . انك أكبر قيمة منه وإن أفكارك خاصة لتتابع أكثر من أفكاره

ولكن فى ذلك اليوم كان قلق موريس الحقيقى ينزع عنه الرغبة فى المزاح . وكأنه قد حذر أن حادثا خطرا قد وقع ذلك الصباح وهو بلاريب عقبة ستعترض الطريق بينه وبين جولى . . أخذ يفكر . . لقد أصرت جولى على ألا يضمها ولقد ثبتت فى موقفها وهى التى كانت عادة لاترغب فى غير مايرغبه هو . أين ذهبت ياترى حتى إنه لم يتمكن من أن يتبعها ؟ الى ميعاد خاص ؟ ابتسم ابتسامة الشك وعدم التصديق وقال فى نفسه :

« ميعاد خاص ! كلا ! كلا ياللعزيزة المسكينة . . أو انه قد يكون ميعادا ولكنه من النوع الذى ينظرن اليه نظرة مقدسة . ميعاداً مع الكاهن . . الذى تعترف له . . بكل تأكيد لقد كانت هناك ! . . »

نعم . . تلك هى الحقيقة . فبالأمس بلغت به الجرأة أن يهينها الى درجة تقبيلها على شفتيها . لاشك أن تلك القبلة قد أيقظت ضميرها بحيث أسرعت فى الحال الى الكاهن هيجيه الذى رآه مرتين على نفس هذه المائدة. وكانت جولى تطنب فى الحديث عنه ومدحه . فماذا جاء يصنع اليوم فى غرامهما ، وبأى حق يتداخل هذا الغريب بين الاثنين ؟ شعر نحوه بالكراهية لحظة ، نوع من تلك الكراهية العصبية القصيرة التى تدفع الى الجريمة أحيانا . . ولكنه مالبث أن طمأن نفسه قائلا :

« إن الكاهن فى ديره وكنيسته . أما أنا فانني قريب منها وسنرى من منا يتغلب عليها . . . ! !

صيفوا في لبنان

تجدوا فيه مناظر رائعة

هواء منعش لطيف

ماء عذب زلال

مواصلات سهلة

أسعار رخيصة

جميع وسائل الصحة وأسباب الراحة

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الأول رقم ٦٤ — مصر